شهرزاد
شا اليس
عدد — ٣٢٨
من السنة السابعة
١٢/ ١٩٣٥

صاحب امتيازها ومديرها
محمد أنور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب
الإدارة شارع الجنينة البحري نمرة ١٦
ص. ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

شهرزاد

لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

FONDATEUR:
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi
DIRECTEUR:
Mohamed Anwar El-Marsafi
REDACTEUR EN CHEF:
Tewfik Habib
DIRECTION:
Rue El Guinena El-Bahari No. 16
B.P 1689 — Tél. 43803.

روح الاستهتار

فى مصر أكثر مما فى أى قطر آخر من أقطار العالم، ظاهرة خلقية عجيبة، ولكنها خطيرة الى أقصى حدود الخطورة، وهذه الظاهرة الخلقية التى نعنيها هى مايبدو من الأغلبية الساحقة من الاستهتار بكل شيء تقريباً، والاستخفاف به استخفافاً يزعج ويخيف.

هذه كلمات تكاد نسمعها فى كل حديث، وفى كل مجلس، وهى كلمات تدل على روح الاستخفاف السائدة بين المصريين استخفافا يقضى على كل القوانين والتقاليد ولا يكاد يبقى على شيء.

انك ما تكاد تبدأ فى عتابك لأحد أصدقائك أو أقاربك على عمل سيء لم يكن يجدر به أن يأتيه حتى يفاجئك بقوله « ياسيدى! سيبك » أو « يا اخى فضك » ، أويمط لك شفته ويقول لك فى استخفاف ظاهر « ماتدقش »

هذه الألفاظ تنم في غير ماشك على استهتار بكل شيء... بالأخلاق، وبالقوانين الأدبية، وبالتقاليد، وبكل اعتبار، وبكل شيء يحد من حرية الانسان ورغباته فى الحدود التى تواضع عليها الناس.

إن حرية الانسان ليست مطلقة لايقيدها شيء بل هناك قيود فرضها الناس بعضهم على بعض، وتواضعوا على احترامها وتقديسها وتقديمها على كل اعتبار آخر، ولكن روح الاستهتار المتفشية فى مصر وبخاصة فى هذه الأيام أغضت عن هذه القيود، بل هى تكاد تمحيها من الوجود.

فأنت إذا قلت لأحدهم « هذا يافلان عمل لايليق بك أن تعمله » كان جوابه السريع « سيبك ياشيخ » واذا قلت له « الواجب يقضى عليك أن تفعل كذا » كان جوابه العاجل « فضك من الواجب بتاعك ده »

ولوأن هذه الروح ازدادت تفشياً ولم تكبح لانهار صرح الأخلاق وقضى على حياتنا الاجتماعية القضاء المبرم وأصبحنا كالوحوش لايقيدها قانون ولا تحد رغباتها وشهواتها حدود.

هذه فوضى أخلاقية جدير بنا أن نعنى بعلاجها، وعلتها الأساسية هى هذه الروح الاستهتارية الخطيرة؟

محمد أنور المرصفي

من ذكريات لبنان

عين النعص

بقلم زعيم الادب الفكاهى فى الشرق

الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

آمنت — وأنا فى لبنان — بأن الجهام من السحاب أكثر من الريق، وأن المطر أكثر من الصواعق، وأن الصواعق أكثر من الذين تصيبهم فتصرعهم. ولم أكن أعرف هذه الحقائق — أو بعبارة أدق لم أكن أجعل بالى اليها أو أعني بتدبرها — قبل ان أصعد فى الجبل الذى تتفجر من قمته «عين النعص». وكنت اسمع بهـا، واستسقى منها، ويجيئنى السقاء - يوماً بعد يوم - بملء فنطاس من مائها، فقد قالوا لى انه نافع للكليتين وانه يفتت الحصى الذى يكون فيهما. ثم اردت ان ارى هذه العين المباركة فصدونى عنها إشفاقاً على من جهد التوقل، فان الطريق اليها وعر، والجبل الذى تخرج منه شامخ باذخ، وقنته دقيقة، منتصبة، سوداء، ومشرفة من إحدى الجهات على الهـواء. فأقصرت وانا اقول لنفسى «ما كل ما يتمنى المرء يدركه». ولو احصى الانسان كل ما تعذر عليه مما اشتهى ان يرى او يجرب او يفعل، لهاله قلة ما بلغ وقضى من اوطاره، وكثرة ما حرم على فرط الاغراق فى الطلب او التمنى او الاشتهاء» وجعلت وكدى ان اصرف نفسى عن هذه «العين» وان اقنع منها بما يحمله الى الرجل من مائها الشافى. ولـكن القطرة من ماء البحر ليست بالبحر، والذرة من الرمل ليست بالصحراء لذلك ظلت نفسى تزين لى هذه المخـاطرة. حتى وفد علينا لفيف من الأصدقاء، فما كادوا يقضون فى «بكفيا» ليلة حتى صبحتهم باقتراح أن نصعد فى الجبل إلى «عين النعص» وجعلت أشوقهم إلى رؤيتها وأغريهم بالسعى اليها وأصفها لهم كأنما كنت ملأت ناظرى من حسنها، أو كأنما هى عين فتاة هيفاء لا عين ماء احتى وافقوا. وعاهدونى أن نمضى إليهـا فى فجر اليوم التالى فانصرفت راضياً مغتبطا، ولـكن فى نفسى هواجس ووساوس، غير أنى قلت لنفسى:

«اسمع يا مازنى: ان الكثرة تغلب الشجاعة، وأصدق من ذلك أن الجبان تشجعه وتقوى قلبه كثرة الناس حوله، وهؤلاء أربعة أشداء أقوياء مفتولو العضلات، فليكن الطريق كما قيل لك، مضنيـاً، فان فى وسع هؤلاء الأربعة — إذا تعبت — أن يحملوك كما تحمل انت الحقيبـة الصغيرة، فانك خفيف لا تملأ أرضاً ولا تسـد فضاء. ثم ماهذا التهويل عليـك بمشقة السـير؟؟ انك تمشي كل يوم بضعة فراسخ تقطعها

صاعداً طوراً ، وهابطاً طوراً آخر ، فماذا يخيفك من طريق « النعص » ؟ وعلى أن على مقربة من « العين » فندقاً وفيه ناس مثلك ، فلماذا يسع هؤلاء أن يصعدوا اليه كل يوم ، ويعجزك أنت مثل ذلك مرة واحدة لاتتكرر ولاتتعدد ؟ »

وخرجنا فى صباح اليوم التالى — لا فى الفجر كما كنا قد اتفقنا ، بل فى الساعة السابعة ، أى بعد أن علت الشمس — ولم يكن معنا شىء نحمله ، حتى ولا عصا ، فشرعنا نصعد ونحن نضحك ، وندور مع الجبل — أعنى على جانبه — وكانوا يتسابقون احيانا فأدعهم وما آثروا ، وأمشى أنا على مهل ادخاراً لقوتى وضناً بها أن أبددها وأفنيها فى طريق أعرف أوله ولا أعرف آخره ، فأنا أجهل مايتطلبه قطعه كله من جهد .

وفرغنا من الطريق الممهد ، ودخلنا فى أرض معشوشبة ، بعضها نباته ناجم ورؤوسه أمثال المسال وأكثرها زرعه ناهض مستو على سوقه ومنتشر ، ولا طريق هناك فيما ترى العين ، وكل مايستطيع أن يهتدى به الانسان ، أرادب من الصاج وبرابخ من الآجر ، تبدو حيناً وتحتجب أحياناً وراء الزروع ، ولكن الذى يظهر منها كاف للدلالة على الاتجاه الذى ينبغى السير فيه ، لأنها ممتدة الى العين ولاشك

ولم نكن نمشى جماعة ، بل متفرقين منتشرين ، وحدث أن أحدنا اختفى فجأة — بلعته الأرض — فجزعنا وخفنا أن يكون قد سقط فى هاوية أوغار فى فجوة عميقة ، فذهبنا نصيح به ونناديه ، واذا به يبرز لنا شيئا فشيئا من بين الزروع ، فسألناه عن سر هذا الغوص فى اليابسة ، فقال ان الزرع يحجب الأرض وقد ظننها كلها مستوية ، واذا به يهبط فى حفرة ، فجعلنا بعد ذلك ننظر الى الأرض .

والتقينا ونحن سائرون بفتاة تحمل جرتين ، فاستوقفناها وسألناها أن تسقينا ، ولم يكن بناظمأ ، ولكنها كانت غضة السن ، ساحرة العينين واسعتهما جداً ، وأنا حين أقول « ساحرة » لا أعنى ما يفهم الناس عادة من هذا اللفظ ، أى جميلة أوفاتنة أو غير ذلك مما يجرى هذا المجرى ، وانما أعنى أن فيهما « سحراً » غريباً بالمعنى الحرفى لهذا اللفظ . فقد كانت تنظر الينا ونحن نجاذبها أطراف الحديث ، فلا يقوى الذى يكلمها ، على التحديق فى عينيها ، فيغض طرفه ، ويروح يتلفت كالمضطرب ، ويلوح بيديه ، ويحرك رجليه . وكنت واقفاً أسمع وأرى ولا أتكلم ، وأعجب لهذه القوة التى فى نظرتها وكانت ربما التفتت الى فتترى عينى عليها ، فترامقنى قليلا ، فلولا أن أصحابى كانوا يشغلونها بالكلام لكان الأرجح ألا تحول عينها عني قبل أن أنهزم أو أنام

وسمعتها تسألهم ، وأنا كالذاهل ، إلى أين ، فقلت بصوت عال إنى أنوى ، بعد أن أرى عين النعص ، أن أصعد إلى قمة الجبل ، فزوت مابين عينيها وهزت رأسها وقالت لاتفعل ، قلت لم لا ؟ فهزت كتفيها وأطرقت قليلا ثم قالت إن عليها أن تمضى بهاتين الجرتين ولولا ذلك لصحبتنا ، على انها — إذا لم يشغلها شاغل — ستلحق بنا .

وانحنت تريد أن ترفع الجرتين ، فأخرجت قروشاً وضعتها فى يدها وأنا أقول « هذا لسحر عينيك — إلى الملتقى »

* * *

قضينا ساعة فى فندق « النعص » كانت من أهنأ وأمتع مامر بنا فى حياتنا ، وكانت السحب تمر تحتنا وتحجب عنا ماعلى الجبل من القرى ، فكان يخيل الينا أحيانا انا نشرف من كوكب آخر على الأرض ، فلولا ان أمامنا أقداح « العرق » نعب فيها ونكرع منها لتوهمنا أنا من الملائكة ، وانا فى السماء الثالثة أو الرابعة ، ولانطلقنا نسبح بحمد الله ونثنى على آلائه

ثم قمنا نزور العين ونشرب من مائها حيث ينبع ولكننا لم نر الموضع الذى يخرج منه الماء لأنه مسور وعليه بناء كبير ، ومال اخوانى على المجرى وجعلوا يغترفون منه ويترشفون ، فقلت لنفسى هذه فرصتى ،

وتسلقت ، ودرت حول البناء وانطلقت أصعد الى القمة ، كما يفعل القرود ، أعنى على يدى ورجلى ، حتى انتهيت الى صخرة كبيرة ضخمة على هيئة المحارة ، تشرف على الهواء ويخيل الى الانسان أنها تريد أن تنقض وتنطبق عليه . ويضاعف هذا الشعور المزعج ان الشقوق فيها كثيرة وواسعة جداً ، حتى ليستطيع المرء أن يدخل فيها ويمشى ، وأدرت عينى فلم تأخذ لاماء ولا نباتا ، وصعدت طرفى إلى الصخرة المشرفة المشققة فعرتنى رعدة ، ومن يدرى ماذا فى هذه الشقوق المظلمة الرهيبة ؟ وصوبت لحظى الى الأرض فوقعت عينى على ماتوهمته عوداً يابساذاويا ، فانحنيت وتناولته وأنا أعجب من أين يجيء هذا العود ، وماذا أطاره الى فوق ورماه هنا ؟ وزاد عجبى انه لم يكن عوداً وانما كان حبلا دقيقا كالح اللون شبيها بما يضفر عليه الفلاحات شعورهن ، فابتسمت وقلت وأنا أهز رأسى وأين هى المرأة التى تجازف بالصعود الى هذه القمة المفزعة ؟

واشتهيت ان أنظر فى هذه الشقوق العظيمة ، فخطوت الى أحدها ووقفت أحدق فى ظلامها الدامس فلم أر شيئا ، فهممت بالرجوع واذا بعينين لامعتين تومضان فى سواد الظلمة كأنهما ماستان ، فوقفت كأنما سمرت الى الارض ، وزحفت الى الماستين وأخذتا تدنوان ، وأنا أنظر اليهما ولا أستطيع ان أحول عينى عنهما كأنما ضربتانى بسحرهما ، ثم بدأت العينان ترتفعان عن الأرض وتعلوان وأنا ذاهل مضطرب لا أتحرك ، ولا أقدر ان أغمض عينى أو ارفعهما أو اخفضهما أو احولهما ، وشعرت بمثل الخدر فى اعضائى ، كأنما تتيمنى هاتان العينان المقبلتان على بنظرتهما الزجاجية ، أو كأنما القيا على بنجا طبيعيا ، وايقنت انى هالك لامحالة ، وانه ليس بينى وبين الموت المحتوم الا ان تغرز الحية اسنانها المترعة بالسم القاتل فيما تشاء من بدنى ، ولعل الذى بقى لى من العمر ثانية أو بعض ثانية ، ثم يمحى وجودى ، وطافت برأسى صور زوجتى وأولادى الذين تركتهم يلعبون على الشرفة تحت عين امهم فجزعت فلولا السحر الذى افرغته الحية من عينيها فى عينى لبكيت او سقطت على الأرض مغشيا على أو ارتددت أعدو اليهم ، ولكنى كنت كأنى حجر منصوب أو تمثال مرفوع لا املك الا ان احملق فى هاتين الماستين المرعبتين .

ثم خيل إلى ان نظرة الحية فقدت قسوتها وإرعابها وفتر السحر الغريب الذى فيها ، وبدا لى أن العينين انطفأت لمعتهما المفزعة وأخذتا ترتدان راجعتين فى الظلام الذى خرجتا منه ، فزايلني الجمود الذى أصابنى والذى كنت منه كأنى مصبوب فى قالب ، وعاودنى الشعور بنفسى وبما حولى وبامكان الحركة ، فأحسست نفسا على أذنى ، فأدرت وجهى فاذا بالفتاة التى لقيناها فى الصباح ونحن نصعد فى الجبل ، تحدق فى عينى الحية وتطردها عنى بأقوى من نظرتها وأسحر !

وربتت الفتاة على كتفى ، وأدارتنى ، وتناولت ذراعى ، وعادت بى إلى مجرى الماء فمسحت على وجهى بقطرات وقالت وهى تبتسم :

« ألم أنهك أن تخاطر بالصعود الى هناك ؟ »

فلم أجبها بشىء ، لأن عقلى كان « هناك » ولم يكن قد ارتد معى ، وسمعت اخوانى ينادوننى ، فلم أجب أيضا ، فقالت

« اذهب اليهم ، ولا تزعجهم — واحمد الله ! »

فانحلت عقدة لسانى ، وحمدت الله على النجاة والتفت الى الفتاة فقبلتها شاكراً وانطلقت أعدو .

ابرهيم عبدالقادر المازنى

بقلم

الأستاذ أحمد عبد القادر المازني

أغلقت الباب وراءها ، وسارت فى بطء حتى وصلت إلى سريرها ، وتهالكت على حافته ، دون أن تفكر فى خلع معطفها .

ثم شرد ذهنها ، وراحت تفكر فيما سمعته منذ قليل

إنها لتعجب كيف تستطيع أن تحيا بعد اليوم مع هذا الزوج الغادر ، زير النساء الذى لا يكف يوما عن التحبب إلى امرأة ، وعن مغازلتها ، وخيانة عهود الزوجية معها .

إن الحياة أصبحت مستحيلة معه ، وأضحت لا تطاق ولا تحتمل ولا . . .

وسمعت طرقا على الباب متتابعاً خفيفا ، فنظرت من فوق كتفها وقالت : ادخلى !

وفتح الباب ، ودخلت منه امرأة بيضاء ذهبية الشعر ، أنيقة الثوب ، تكاد كل مفاتن جسمها تبرز للعيان من حبكة تفصيله وانسجام قوامه وانحسرت فتحة صدر الثوب عن نصف ثدييها فبدا صدرها الابيض الجميل فاتنا خلابا للعقول ، وكانت ذراعاها عاريتين كأنهما عامودان من اللجين .

وافتر ثغرها عن ابتسامة شيقة وهى تنظر بعينيها الساحرتين إلى الجالسة على حافة السرير وقالت فى رقة .

— ألم تخلعى ثوبك بعد ؟

فوقفت الاخرى وكانت سمراء الوجه ، سوداء الشعر ، جميلة الهندام ، وقالت وهى تخلع معطفها .

— كنت أستريح .

وعلقت المعطف فى المشجب ثم تهالكت على مقعد وأقبلت عليها الاخرى وقالت .

— هل سمعت يامفيدة؟ وهل رأيت صدق أحاديثى

فاربد وجه مفيدة السمراء ولاذت بالصمت فترة قصيرة ثم قالت كمن يتشبث بخيوط العنكبوت

— ولكن ياسنية . . هل تظنين أن هذه المرأة صادقة فى تنبؤاتها ؟

فضحكت سنية ضحكة فضية مليئة بالسخر وقالت

— صادقة ! الشيخة نفيسه ؟ ومن يصدق من المنجمين اذا لم تصدق الشيخ نفيسة؟

ثم وضعت يدها على ركبة مفيدة وقالت :

— ألم تحدثك بمثل ماحدثتك به ؟ ألم ينطبق قولها على أقوالى ؟ ألم تقل لك إن زوجك لا يطيق الابتعاد عن النساء ، وانه لا يمكن أن يكون أمينا فى حياته الزوجية . وانه زير نساء ؟ كل يوم مع

واحدة ؟ ؟ وأنا ؟ ألم أقل لك قبلها إنى علمت عن يقين ومن مصدر أثق به ثقتى بنفسى انه اليوم عشيق امرأة فتانة خلابة للعقول ما وقع فى شباكها رجل إلا عرفت كيف تنسيه زوجته وأطفاله والعالم باسره ؟

وكانت مفيدة تستمع إلى أقوال سنية وهى شاردة النظر تتخيل صورة تلك المرأة الساحرة الخلابة التى وقع زوجها فى اشراكها ، وتراها بعين الخيال وقد اشتبكت مع زوجها فى عناق طويل مغر ملهب لكل حاسة من حواسه ، موقظ لكل مشاعره الحيوانية ، قاتل لشعوره الزوجى والابوى .

ورأت سنية هذه النظرة الشاردة من عينى مفيدة فابتسمت ابتسامة خفيفة ثم قالت

— ألم تسمعى المثل الذى يقول «يامؤامن للرجال يامؤامن للميه فى الغربال » فما بالك اذا كان الرجل هو من طراز زوجك ، وعلى غرائزه؟

وتيقظت مفيدة من شرودها وقالت :

— ولكن الذى يحيرنى ياسنية أنى لا أجد منه تغيرا فى مودته لى وغرامه بى ، وان اطواره لم تختلف يوما عما عهدت منه منذ يوم زواجنا الأول .

وكانت مفيده تستمع إلى أقوال سنية وهى شاردة النظر تتخيل صورة تلك المرأة الساحرة الخلابة التى وقع زوجها فى اشراكها وتراها بعين الخيال وقد اشتبكت مع زوجها فى عناق طويل مغر ملهب لكل حاسة من حواسه ، وموقظ لكل مشاعره الحيوانية قاتل لشعوره الزوجى والابوى .

وأرسلت نظرة إلى سنية وقالت :

— وإذا كان كما تقولين وتقول الشيخة نفيسة فلم لم يحاول مغازلتك ؟ انك جميلة فتانة ياسنية ولن يجد أبهى ولا أجمل منك ، فلم لم يحاول التودد اليك ؟

فضحكت سنية ضحكتها المترقرقة الساحرة وقالت :

— لأنه ليس مجنونا إلى هذا الحد ؟ انه يعلم تماما أنى لن اقبل تودده ، وانه سيحطم رأسه فى صخرة صلداء ، ومن ناحية اخرى يعلم أنى صديقتك الحميمة ، وأنى سأبلغك كل ما أراه من محاولاته وافتح عينيك للخطر المحدق بك أما الآن فباستغنائه عن واحدة فقد أمن شرى وأصبح يظن انك مغمضة العينين لا ترين شيئا .

ثم عادت فارسلت ضحكة قصيرة واستطردت قائلة :

— يظهر انك بلهاء يامفيدة . إن زوجك رجل شديد الدهاء وليس أبله مثلك .

ثم ضربت كفا على كف وقالت :

— عجيب أمر هؤلاء الرجال : « لا يرضيهم العجب ولا الصيام فى رجب » كما يقولون . أين يجد

أمين بك واحدة تماثلك بل تقرب منك فى جمالك وخفة روحك ورشاقتك وأمانتك وتدبيرك وحسن ادائك للاعمال ؟ أين يجد مثل هذه العيون السوداء الفاتنة وهذا القوام الاهيف ؟ أنا والله فى حيرة من أمر هؤلاء الرجال ! إن عيونهم فارغة أبدا فلا تشبع وبهم نهم دائم للنساء وان تزوج الواحد منهم من حورية مثلك فهو لا يقنع بل يظل على حاله يدور وراء كل امرأة ، وتستهويه كل فتنة

ثم عادت فوضعت يدها على ركبة مفيدة وقالت

— لى صديقة كان حالها مثل حالك ، وقاست مر العذاب من زوجها واحتارت فى أمرها ولم تدع بابا إلا طرقته من سحر وتعاويذ ، الى ابتهال ورجاء ولما وجدته لا يزال راكبا رأسه دون أن يرتدع اتبعت معه طريق الشدة ، وجعلت حياته جحيما حتى آمن بالله وعاد يستغفر اليها ويطلب الصفح .اسكتى يامفيدة « الرجال دول زى عقب الباب ما يجوش الا على برطوشه » الرجل خائن . . خائن . . خائن . . طول عمره ، وكلما لانت المرأة واتبعت طريق الحسني أطمعته ، وزادت من غروره فى نفسه،وجعلته يحسبها أمة اشتراها بالمال ويستطيع أن يتصرف فى حياتها كما يشاء ويهوى .

ثم وقفت على قدميها ، ووضعت يدها على كتف مفيدة وقالت :

— على كل حال يااختى ، خذيه باللين والمعروف بادىء الأمر فاذا لم يرتدع فان لك الحق إذ ذاك أن تفعلى معه ماتشائين ، وأن تسلكى معه طريق العنف

وبارحت الغرفة وعلى ثغرها ابتسامة

***

فى منتصف الحادية عشرة من تلك الليلة فتح باب المسكن ودخل أمين بك وقال للخادمة التى كانت واقفة فى الردهة :

— أعدى لى العشاء ياأمينة فانى جائع :

ودخل الى مخدعه .

وكانت زوجته مفيدة جالسة على مقعد فى ركن الغرفة وقد ارتدت ثوبا أنيقا يكاد يشف عن بشرتها ، وأحسنت التجمل حتى بدت كالعروس .

وتقطب حاجباها على الرغم منها وقالت فى حدة لم تستطع كبحها .

— أين كنت إلى الآن ؟

فبسم لها وقال :

— أراك الليلة فاتنة يامفيدة فهل زاركم أحد ؟

وضايقها منه هذا الرواغ وقالت فى حدة زادت نبرتها .

— قلت لك اين كنت الى الآن ؟

فارتفع حاجباه فى دهشة وقال .

— ماهذا الاصرار ؟ كنت الليلة كما كنت فى الليالى السابقة .

— آه !

وعجب للنبرة التى قيلت بها فقال .

— آه ماذا؟

— يعنى فهمت

فسكت ثم قال وهو يوالى خلع ثيابه .

— لقد طلبت من أمينة اعداد العشاء فهل لك أن ترى ماذا فعلت ؟

— ألم تتناول عشاءك الى الآن ؟

— كلا بالطبع

— لم ؟

— لانى كنت فى المحكمة وليس فى المحكمة مطعم

— محكمة ؟ آه !

فبدت عليه الدهشة وقال :

— ماذا جرى لك الليلة يامفيدة ؟ أهكذا تستقبل الزوجة زوجها ؟

— نعم اذا كان قد ملها ، وأغرم بغيرها .

فتفتحت عيناه ، وتوقف عن اتمام خلع ثيابه ، وظل ينظر اليها فى دهشة وذهول ثم أخذ يردد كلماتها في غباء ظاهر وفى بطء عظيم وينطق بها كلمة كلمة .

— اذا كان قد ملها وأغرم بغيرها !

— نعم .

وانزاح التبلد الذى استولى على ذهنه لحظة وقال

— ماذا تعنين يامفيدة ؟

— أليس كلامى مفهوماً ؟

— عندى ؟ طبعاً لا .. انى لا أفهمه .

— أظن انه مفهوم .

— أتعنين انك تتهمينني بالملل منك وبالغرام بواحدة أخرى ؟

— هذا ماعنيته طبعاً .

— أحب أولا أن أعرف من هى هذه المرأة الأخرى ؟

— لست من البوليس السرى لأعرف من هى .

— إذن من أين عرفت أنى أحب واحدة أخرى .

فضحكت ضحكة ملؤها السخر وقالت :

— مهما تبطن تظهره الأيام . هل تحسب أن مثل هذه الامور تظل سراً مدفوناً ؟

— دعينا من هذه السفسطة وخبرينى من أين عرفت انى احب واحدة أخرى اذا كنت لا تعلمين من هى ، واذا كنت تعترفين انك لست من البوليس السرى ؟

— مثل هذه الأمور لاتبقى سراً وقد سمعت عن ذلك من اشخاص كثيرين يوثق بهم ولاغاية لهم وقد صبرت مدة طويلة علك ترعوى ، ولكنك بقيت تتسكع فى طريقك وتتأخر كل ليلة عند هذه المرأة وتدعى انك فى المحكمة تدرس القضايا التى تعرض عليك . . ماهذه القضايا التى لاتنتهى ؟ ولم تصر على دراستها فى المحكمة ؟

ورأى أمين بك أن هذا الحديث سيطول فأتم خلع ثيابه بادىء الأمر حتى اذا ارتدى بيجامته أتى بمقعد وجلس على كثب منها ، ثم قال :

— مفيدة ! يظهر ان هناك من حدثك عنى مثل هذه الأحاديث الكاذبة وأوغر صدرك على ، فمن ذا الذى حدثك عنى ؟

— وماذا يهمك فى هذا ؟ المهم انهم صادقون فيما قالوا .

— وماذا قالوا ؟

— قالوا انك تحب واحدة خليعة تعرف كيف تستهوى قلوب الرجال وتضحك على ذقونهم .

فابتسم وقال :

— ولكنى حليق .

— إذن فهى تضحك على عقلك .

— ان كل خبر يحتمل التصديق والتكذيب فلم صدقت به على الفور ؟ ألم يكن يجدر بك التحقق من صدقه ؟

— وهذامافعلته .

— وكيف تحققت من صدقه ؟

— لست أقول .

— ليس من سداد الرأى ألاتفصحى عن كل شىء ، وإلا ظننت انك لا تريدين إلا أن يشجر خلاف على كل حال .

— لست مغرمة بالخلاف الى هذا الحد .

— إذن تكلمى .. كيف تحققت من ذلك ؟

— ذهبت الى الشيخة نفيسة .

— الشيخة نفيسة ! من تكون هى ؟

— شيخة تعرف كيف تحدثك عن كل شىء .

— آه . . منجمة ! وهل قالت لك انى عاشق امرأة أخرى ؟

— نعم .

— ومن ذهب معك اليها ؟

— سنية .

— آه . . ولكنى لم أكن أعرف ان لك معرفة بالشيخة نفيسة .

بالسؤال تستدل على كل شىء .

— ومن سألت ؟

— سنية .

— فدلتك على الشيخة نفيسة ؟

— نعم .

— وذهبت معك ؟

- نعم
- وكنت قد سمعت كلاما عنى قبل الذهاب الى الشيخة نفيسة أم بعد ذلك ؟
- قبل الذهاب وبعده.
- ومتى ذهبت اليها ؟
- اليوم .
- وهل قابلت أحدا بعـد عودتك ؟ أعنى هل زارك أحد أو هل خرجت لزيارة أحد ؟
- كلا .
- اذن فقد سمعت الكلام عنى من سنية ؟
- من سنية ومن غيرها . وماذا فى ذلك؟ اليست صديقتى ؟ ولها كل الحق أن تعطف على ! وغيرها كثيرون
-. من الرجال أم من النساء ؟
- من كلا الجنسين .
- وهل صدقت كل ماقيل ؟
- طبعا .
- اذن فلن تصدقينى ؟
- كلا .
- وستظلين على سوء ظنك بى ؟
طبعا .
- الى متى ؟
- الى أن تعود عن غيك
- وكيف ؟
- لا أعرف .
- هل أستقيل من عملى وأمكث فى الدار ؟
- طبعا لك الحق ان تهزأ بى وتسخر منى ، لقد اصبحت فى نظرك كأحد خدمك ، بل ربما كنت ترانى عالة عليك .
فقال فى هدوء عظيم :
- لست اهزأ بك ولكنى اسألك كيف ارجع عن غيي الذى تتوهمينه . انى اريد ان ارضيك وارضى كل صديقاتك ولست أعرف طريقة ولهـذا فانى اسألك .
- اسأل نفسك
- لست أدرى كيف
- ولا انا .
فقام واقفاً وقال :
— اذن فسأنتظر حتى تعرفى
وترك الغرفة وذهب الى غرفة المائدة وفى يده جريدة مسائية ، وجلس يتناول طعامه ويطالع الصحيفة فى وقت واحد

***

غير أن أمـين بك لم يطالع حرفا وحداً مما كان مطبوعا فى الصحيفة التى نشرها أمام وجهه ، بل كان يفـكر فى الحديث الذى دار بينه وبين زوجته.
لقد كان موقناً ان العلاقة الزوجية قد فسدت ، وأن مفيدة سمحت للمعاول أن تهدم بعض جوانبها ، وللسوس أن ينخر فيها ، فلا بقـاء لها الا اذا آمنت زوجته ببراءته من هذه التهم ، وعاد الى قلبها ايمانه بوفائه وولائه لها ومحافظته على عهوده الزوجية
انه ليعلم أن هـذه الشكوك بين الأزواج مهما كانت بسيطة هينة فى بدايتها ، ستنـدلع نيرانها فى مقتبل الأيام . ان وقت الرجل لايتسع للقضاء على هذه الشكوك ، وستنبت بذور الشك لامحالة فى نفس زوجته ، وسترتوى بما تسمعه من سنية ومن غيرها حتى تنمو وتترعرع ويتعذر استئصالها من نفسها
ولـكن ما الدافع لسنية على ايغار صدر زوجته عليه؟ أتراها حاقدة عليه هو أم على زوجته مفيدة ، فهى تريد أن تبذر بذور الشقاق بينهما لتجعل حياتهما جحيما !
ولقد عرفت وأيم الله كيف تؤكل الـكتف ! !
ولـكن ماغايتها ؟
انه لايذكر أنه أساء الى سنيـة يوما ، بل كان دائما يكرم وفادتها كلما قدمت لزيارتهم ، ويحتفى بها كل الحفاوة ويتلطف معها فى الحديث ويمازحها قدر ما تسمح به علاقته بها فهو لا يذكر ان ثم ما يوغر صدرها عليه .

فهل هي حاقدة على زوجته ؟

أم .....

ولم لا ؟

انها أرمل قد توفى زوجها وهي لا تزال في شرخ الشباب ، وميعة الصبا ، ولا تنفك بطبيعة الحال تصبو الى متع الحياة والى ملاهيها وأسباب الهناء والسعادة

وهو في الأربعين من سنه ، قوى الجسم ، فتى المظهر ، كامل الرجولة ، والى جانب هذا كله قاض أمامه مستقبل فسيح زاهر .

فهل من عجب أن تطمع في الدس وبذر بذور الوقيعة بينهما حتى يفترقا ويخلو لها المجال ؟

وأفزعه أن انتزعت الصحيفة فجأة من يده ، فتراجع برأسه إلى الوراء ، ونظر إلى يساره فاذا بزوجته واقفة أمامه كالذئبة تهم بافتراسه وصاحت به والشرر يتطاير من عينها .

— طبعاً ، تطالع صحيفتك وكأنه لم يحدث شيء ، وتتركني كأني كلبة لا يهمك أمرها .

فنظر اليها والدم يغلي في عروقه ، وهو يحاول جهده أن يهدىء من فورانه .

واستطردت مفيدة في حدتها فقالت :

— لابد لي من الاستقرار على أمر . فاما هذا وإما ذاك .

فتمالك نفسه بجهد جهيد وقال في هدوء .

— وما هذا وما ذاك ؟

— إما أن ترجع من تلقاء نفسك وإلا عرفت كيف ارجعك .

— وكيف ، بالقوة ؟

— بكل طريقة .

فنظر اليها طويلا ، وسولت له نفسه أن يقوم من مكانه وأن يصفعها على وجهها صفعتين تردان اليها عقلها ولكنه وجد أن هذه الطريقة لا تليق به . فخجل أن يقال ان قاضياً قد ضرب زوجته ، ولن يلتمس أحد له العذر ، في حين أن هذا الموضوع من أخطر المواضيع في الحياة الزوجية ولا مناص من علاجه ولو بمثل هذه الطرق الشاذة .

وقال أخيراً .

— مفيدة . إن كل ما أستطيع أن أقوله لك إنك استمعت إلى أكاذيب ، وآمنت بها مع انها أكاذيب خطيرة ستفسد ما بيننا من العلاقة ، وستقضى على حياتنا ، فأنا أنذرك واحذرك من مغبتها وارجوان تصدقيني أنا . انى اجدر منهم بالتصديق . يجب ان تصدقيني حين اقول لك ان هذه اكاذيب يراد بها الوقيعة بنا والمكيدة لنا ، وانا صادق في قولي . فان لم تفعلي فقديماً جنت على نفسها براقش .

— لست اعرف براقش ولا غيرها إني متؤكدة مما سمعته .

وهنا طاف بذهنه خاطر شيطاني فبرقت عيناه وقال لها .

— ما رأيك في مهلة شهر عسى ان تتحقق في خلاله صدق قولي ، وعسى ان استطيع ارضاءك فبدت الدهشة في نظرة عينيها وقالت اخيراً :

— ولم هذه المهلة ؟ لم تكون شهراً ؟

— هذه أقصى مدة وقد تعود المياه إلى مجاريها قبل ذلك .

— وبعد شهر سأفعل ما أريد .

— طبعاً . طبعاً .

* * *

وانقضى أسبوع كان أمين يحاول جهده في خلاله أن يبكر بالعودة إلى منزله . وكثيراً ما كان يعود ظهراً فلا يبارح الدار إلا مع زوجته مفيدة وصديقتها سنية في نزهة خلوية أو للذهاب إلى السينما او إلى أحد المسارح .

وعاد يوما قبيل المغرب فلم يجد زوجته ، ووجد سنية وحدها جالسة في الشرفة ، فأقبل عليها فوقفت لاستقباله .

ورآها رائعة في أناقة ثوبها وفي تجملها . وكان ثوبا يكاد يشف عن بدنها .

ونظر اليها نظرة اعجاب فابتسمت .

ورأى منها هذه الابتسامة فابتسم بدوره .

وشتان بين الابتسامتين ؟!

ووضع يده على كتف بضة ناعمـة البشرة وقال وهو يحاول اجلاسها :

— اجلسى . كلالابد من جلوسك . أين مفيدة؟

— خرجت لزيارة بعض صديقاتها .

— متى ؟

— منذ نصف ساعة .

— أظنك بقيت فى الدار خشيـة أن أعود فلا أجد أحداً .

وابتسم لها ابتسامة شيقة وقال مستطرداً :

— شكراً لك ياسنية . أنادائماً واثق من رقة قلبك، وظرفك .

وتنهد من أعماق قلبه .

واختلست النظر اليه فألفته يدير أنظاره فى جسمها، ويرنو الى صدرها العارى الفاتن ، والى شعرها الذهبي المتهدل حول عنقهـا ، والى جسمها البض المندمج ، نخفق قلبها ، وسرى السرور فى أوصالها .

أترى قد حانت اللحظة الدقيقة ؟

وعاد فوضع يده على كتفها وقال :

— هيا بنا الى غرفة الاستقبال نجلس فيها ،

ومد يده اليها فوقفت دون أن تمد يدها ولـكنه مال الى الأمام وقال وهو يضحك :

— أتخجلين منى هات يدك .

وسارت الى جانبه وهو قابض على يدها، ويضغط على أصابعها الفينة بعد الفينة ضغطاً خفيفا

ودخلا غرفة الاستقبال

واتخذت سنية جلستها على أحد المقاعد، ولـكنه عاد فقبض على يدها وقال :

— لنجلس سعا على هذه الأريكة

فأطاعته وهى من فرط سرورها فى شبه ذهول

وجلس أمين بك الى جانبها وقال بعد قليل :

— هل سمعت بما قالته الشيخة نفيسة التى ذهبت اليها مفيدة ؟

فمطت شفتها وقالت :

— طبعا سمعت كل حديثها لأنى كنت معها

— وما رأيك ؟

ورأت الثغرة أمامها وفى استطاعتها ان تنفذ منها ولـكن عليها ان تحذر ، فقالت :

— رأيى ان هذا كله جنون

فبسم لها وقال :

— والعجيب انها تدعى انك تؤيدين قول الشيخة فى اتهامها إياى

— أنا ؟

— طبعا لابد لها ان تستند الى واحدة مثلك لأنها تعرف انى معجب بك وبرجاحة عقلك

فبسمت بسمة خفيفة وقالت :

— وهل جننت حتى أقول مثل هذه الأقوال؟ ان الغيرة التى معها تـكاد تطير عقلها

— ولم لاتقولين قد أطارت عقلها تماما . الحقيقة ياسنية انى أصبحت لاأحتمل الحياة مع مفيـدة وهى على هذه الحال .

نخفضت بصرها وقالت :

— الحق ان لك العذر . ان الرجال مساكين مع النساء اذا كن شديدات الغيرة كمفيدة .

فقبض على يدها وقال :

— سنية !

فرفعت أنظارها اليه وهى تتظاهر بالـكثير من الحياء وقالت :

— نعم

— أريد رأيك . انك تعلمين ان الغـيرة اذا بلغت الحد الذى بلغته فى قلب مفيدة فلن تبقى ولن تذر ، ومنذ ان رأيت ماحدث من مفيـدة وسمعت حديثها علمت اننا قد وصلنا الى قرب النهاية . فما رأيك ؟

فصمتت لحظة ثم قالت :

— أنا والله فى حيرة من أمرها . كم مرة أردت أن أرد اليها عقلها وأفهمها أن هذه الغـيرة سيئة

العاقبة ، وانها بهذه الغيرة ستدفعك الى مقتها وربما الى تركها ولـكنها أبت أن تستمع إلى نصحى . هناك بعض صديقات لها يبعثن فى ذهنها هـذه الخواطر السوداء . ولم أستطع رغم محاولتى أن أزيل من ذهنها هذه الخواطر وأن أرد اليها صوابها .

— نعم ان هذه الغيرة دفعتنى فعلا إلى مقتها .

— ولـكنها مسكينة .

— مسكينة ؟ وانا ؟ ألست مسكيناً ياسنية ؟ حتى انت لاأجد منك العطف وقـد كنت أظن أن لى عندك منزلة خاصة

فنظرت اليه فقال :

ـ أتعجبين ياسنية من هذا القول ؟ انها الحقيقة فانى أعزك اعزازاً عظيما مذ رأيتك والله ولـكن . .

ومط شفتيه وقال :

ـ الصبر طيب . الصبر طيب ياسنية .

ثم وضع يده على ركبتها وقال :

ـ لقد صبرت كثيراً ياسنية ولم يبق الا القليل واذ ذاك أستطيع أن أفعـل ماطالما تمنيته . أليس كذلك ؟

ولم تجب سنية فقال :

ـ ألا استطيع أن اعرف جوابك ياسنية ؟

فظلت على صمتها وقلبها يشتد فى خفوقه . لقد اوشكت أن تنجح . إنها على قيدخطوة من النجاح .

وارتفعت يده إلى ذراعها ، ثم إلى كتفها .

وسرت فى جسمها رعشة

وقال أمين بك :

ـ سـنية . إنى اعرفك فتاة راجحة العقل ، وأعرف أيضاً انك تحبين لى الخير . أليس كذلك

ـ نعم

ـ فهل ترينى ألام إذا أنا اتبعت مع مفيـدة هذه الطريقة ؟

ان رأيك يهمنى اكثر من كل رأى .

ـ ولـكن . . .

ـ ولـكن ماذا ؟

ـ اولادك ؟

ـ إن أولادى لاتستطيع ان تطالبنى بالبقاء فى هذا الجحيم هذا جحيم ياسنية وسيقضى على حياتى لامحالة . ألم يكن يكفينى ان تكون مفيدة هى زوجتى وفى الدنيا من هى افتن منها جمالا ، وأخلب حسناً وأخف روحاً ، وأرجح عقلا . . . مثلك ياسنية .

— انها أجمل منى كثيراً .

— أجمل منك ؟ هـل لها هذه العيون الناعسة الساحرة ؟ هل لها هذه البشرة البيضاء الناتئة ؟ هل لها هذا الجسم البض المغرى ؟ إنك آية من آيات الجمال ياسنية . والحقيقة أنك كل ما أتمنى . فما رأيك ياسنية ؟

ومال عليها وأحاطها بذراعه فقالت فى دلال يزيده اغراء ، ويلهب الدماء .

— كلا ياأمين ... بك . ماذا يقول الناس ؟

— الناس ؟ هل نضيع سعادتنا من أجـل الناس ياسنية ؟

وهو فى غضون ذلك كان يجتذبهـا اليه ويحيط خصرها بذراعه ، حتى أصبحت بين أحضانه ، فوضع يده تحت ذقنها ورفع وجهها وطبع قبلة على فمها وقال :

— هـذه بداية حياتى ياسنية . هـل تحبينني كما أحبك ؟

فقالت هامسة .

— نعم .

فوقف على قدميه واجتذبها اليه وقال :

— إذن دعينى أعصرك بين ذاعى ياسنية . انها اللحظة التى طالمـا تمنيتها .

وقالت سنية لنفسها :

— وانها اللحظة التى طالمـا تمنيتها !

والتصق الجسمان .

وسمع وقع أقدام تقترب ، فحاولت أن تتخلص من احتضانه وهى تقول :

— سمعت وقع أقدام .

فابتسم وقال وهو يشتد فى احتضانه .

— حذار من هذه الأوهام .

وفُتح الباب ، ووقفت مفيدة على عتبته .
وأمين بك يقبل سنية فى فمها .
وصاحت مفيدة .
— سنية ! أمين !
وانفلتت سنية من بين ذراعيه ، ووقفت أمام

لم تكن قد سمعتها :
— الزمى الصمت .
ثم نظر إلى مفيدة وقال :
— هذه هى صديقتك التى أوحت اليك بهذه الخواطر ، والتى بعثت فى نفسك الغيرة المحطمة كى

وفتح الباب ، ووقفت مفيدة على عتبته .
وامين بك يقبل سنية فى فمها .
وصاحت مفيدة .

صديقتها كالذئبة وقالت :
— نعم ، فهل فى ذلك من عجب ؟ انك امرأة مجنونة قد أطارت الغيرة عقلك فهو لن يستطيع الحياة معك . أنا ...
فرفع أمين يده يقطع عليها حديثها وقال فى نبرة

تفوز بى ، وتسلبنى منك . فهل رأيت كيف كانت بين أحضانى أقبلها وأضمها إلى صدرى ؟ هل رأيت خيانتها إياك ؟ هل عرفت ان غايتها ليست النصح ولكنها الايقاع بنا ؟ هل أزيلت الغشاوة الآن من فوق عينيك ؟ ورأيت كيف ان صديقتك ألحقت بك الخراب ؟ انى

لم أخن عهود الزوجية إلا الآن ، إلا حين قبلت هذه الصديقة التى أوقعت بك . لقد سألتك عدة أسئلة وعرفت منها أن سنية هى مصدر الدسيسة ، وأنها علة هذا الشقاق فاحببت أن اضرب لك مثلا سيظل نصب عينيك إلى الأبد . مثلا حياً سيلقى عليك درساً قاسياً. وأى درس أقسى من أن تفقدى زوجك وصديقتك فى لحظة واحدة؟

ثم نظر إلى سنية المشدوهة والتى كانت تحملق بعينين اتسعت حدقتاها وقال:

— والآن فقد رد كيدك فى نحرك . وفقدت، بدورك ، شيئين عزيزين الاول شرفك حين اسلمت جسمك وشفتيك لى . والثانى هذه الصديقة التى وثقت بك هذه الثقة العمياء .

ثم استطال فى وقفته وقال وهو يشير إلى الباب :

— وهذا آخر العهد بينى وبينكما . فاذهبا الى حيث ألقت ..

وغادر الغرفة وهو يسير فى زهو ، كأنما قد أزاح عن كاهله حملا ثقيلا .

وكانت مفيدة ترنو اليه بعينين مليئتين بالفزع والرعب وهمست وهو يمر بها :

— أمين !

— ولكن أميناً كان قد أصم أذنيه عن صوتها . إلى الأبد .

احمد عبد القادر المازنى

النضـــــال الرهيب

بين

أرسين لوبين — و — شرلوك هولمز

شخصيتان من أقوى الشخصيات التى طارت شهرتها فى انحاء العالم

وما من قارئ لم يقرأ لهما رواية

تصدر فى

عدد شهرزاد الممتاز

فى أول يناير سنة ١٩٣٦

احدى مسرحيات شاكسبير الخالدة

قصة الشتاء

﴿ نقلها إلى العربية ﴾

الأستاذ صادق راشد

كان ليونتس ملك سيسلي يقضي مع زوجته الجميلة الطاهرة هيرميون أياما ملؤها الوفاق وسداها السلام وكان سعيدا بحبها قد انتظمت له كل رغائبه الا أمنية واحـدة ما تنفك تضطرب بين جوانحه — تلك هى أن يحظى ثانية برؤية رفيق صباه وصاحبـه القديم بوليكسين ملك بوهيميا وأن يقدمه إلى زوجته .

ولقد كان هذان الصاحبان يتلقيان العلم معا ثم ضرب الدهر بينهما إذ قضى والداهما وخلفا لهما عرشين مجيدين . على أن هذا النوى لم يمنعهما تبادل الرسائل والهـدايا وكل ما من شأنه أن يكون عنوانا للوفاء وشاهدا على الاخاء .

وأخيرا صحت عزيمة بوليكسين على زيارة ليونتس بعد أن ألح هذا فى دعوته فأفاضت هذه الزيارة على نفسه سعادة كبيرة فى اول الأمر وراح يطرى بوليكسين لدى زوجته مبديا اغتباطه بهذا اللقاء ولطالما استعاد الصاحبان ذكرى الأيام السالفة فى ذكران ساعات الدرس والتحصيل ونزق الشباب وخـدعاته وكثيرا ما شاطرتهما هيرميون الحديث .

وبعد أن أقام بوليكسين طويلا بـين ظهرانيهم أراد أن يشد رحاله فالتمس ليونتس من زوجته أن تضم رجاءها إلى رجائه حتى يبقى بوليكسين أياما .

وهنا تبدأ أحزان هذه الملكة السليمة الطوية الطاهرة الذيل اذ لم يسع بوليكسين إلا أن يعدل عن سفره ويؤجله عدة أسابيع أمام كلمات هيرميون الحلوة وتوسلاتها المغرية المستلذة وقد أبى ذلك من قبل على ليونتس اذ سأله البقاء . فثارت الغيرة فى قلب ليونتس وانتابته الريب والشكوك رغم ثقته بنبل صديقه وشرف نزعاته وعلمه بما تنطوى عليه جوانح

زوجته من طهر ونقاء .

وهكذا صارت كل حفاوة يلقاها بوليكسين من هرميون مثارا لأضرام الغيرة فى فؤاد الزوج وان كان هو نفسه الذى سألها أن تحتفى بصديقه فاذا بليونتس يرتد شيطانا رجيما مفترسا وقد كان من قبل صديقا مخلصا وزوجا مغرما فلم يلبث أن دعا أحد رجال بطانته — كاميللو — وأفضى اليه بوساوسه وأمره أن يدس السم لبوليسكين .

ففطن كاميللو إلى أن غيرة مليكه قائمة على أساس واه . وكان هو رجلا طيب القلب نقى السريرة فلم يشأ أن يغدر بالرجل وأسر اليه رغبة ليونتس وعقداعزمهما على الفرار سويا فوصلا أخيراً إلى بوهيميا وأقام كاميللو منذ ذلك الوقت إلى جانب بوليسكين سميراً وصديقاً مخلصاً .

ولما انتهى خبر فرار بوليكسين إلى ليونتس ثار حنقا وأخذ يحرق الارم على كاميللو ثم اندفع الملك إلى القاعة حيث كانت الملكة جالسة تداعب ولدها الصغير ماميلاس وقد بدأ هذا يقص عليها بعض الحكايات فانتزعه من بين ذراعيها وأمرها أن تزج فى السجن وكان ماميلاس يحب والدته رغم حداثة سنه فلم يستطع صبرا على ما لحقها من اهانة ولم يطق أن يسمع انها ألقيت فى غياهب السجن ففقد شهوة الطعام وانتابه أرق فذوى عوده وشحب لونه حتى سبق إلى ذهن الناس أن حزنه لابد قاتله .

وبعد أن ألقيت الزوجة فى السجن أرسل ليونتس اثنين من لوردات سيسلى إلى دلكوس حيث يسألان الآلهة فى معبد أبولو عما اذا كانت الملكة خائنة أم طاهرة . ولم تلبث هرميون فى سجنها إلا قليلا حتى جاءها المخاض ورزقت طفلة . ولكم روحت هذه الابنة الجميلة عن أمها أساها ولطالما نظرت الأم إليها بعينين مغرورقتين بالعبرات وقالت تناجيها :

— أى صغيرتى المسكينة إن لى مثل طهرك ونقائك .

وكان لهرميون صديقة حميمة شريفة النفس تدعى بوليتا وهى زوج انتجيوناس أحد لوردات سيسلى فما انتهى اليها أن الملكة قدوضعت حتى هرعت اليها فى محبسها وقالت لأميليا التى عهد اليها بالقيام على خدمة الملكة :

— أضرع اليك ياأميليا أن تسألى الملكة الفاضلة اذا كانت تستطيع أن تعهد الى بابنتها الطفلة فأحملها الى الملك عل رؤيتها تستل سخيمته وتحرك كامن الشفقة من نفسه .

فأجابت أميليا :

— إى سيدتى المحترمة ... سوف أحمل رغبتك إلى الملكة فلقد كانت جلالتها اليوم تود لو أتيح لها صديق مخلص يجرأ على أن يمضى بالطفلة إلى الملك .

وقالت بولينا :

— واخبريها أيضاً أننى سأرافع عنها لدى ليونتس دن أن أرتد رهباً أو فزعا .

فصاحت أميليا :

— ألا بورك فيك لما تبدين من عطف نحو مليكتنا الكريمة .

فلما مثلت أميليا بين يدى الملكة أعطتها هذه طفلتها مغتبطة فحملتها إلى بولينا فاحتضنتها وذهبت لتقابل الملك رغم محاولة زوجها أن يثنيها عن عزمها إذ كان يخشى نقمة الملك .

ووضعت بولينا الطفلة عند قدمى أبيها وأخذت تدافع عن هرميون دفاعاً شريفا ولامت الملك على ما أبدى من قسوة وصرامة والتمست منه أن يصدر عفوه عن زوجته الطاهرة وطفلتها البريئة فاستاء الملك كثيراً وتبرم بها فأمر أنتيجوناس أن يخرج بزوجته من حضرته .

ولم تحمل بولينا الطفلة معهاظناً أن الملك حين يخلو إلى نفسه سوف ينظر اليها فتتولاه الرحمة عليها . ولكن ما أكبر خطئها إذلم تكد تغيب عن حضرته حتى أمر الأب العاتى أنتيجوناس أن يجرى بالطفلة حيث يجد ساحلا مقفراً فيدعها هناك لتلاقى حتفها ولم يكن أنتيجوناس على طيبة كاميللو فسرعان ماشمر عن ساعديه

وبادر إلى تنفيذ رغبة مليكه فأبحر بالطفلة ليخلفها وراءه على أول ساحل مقفر يرسو عنده.

وبلغ من ايمان الملك بأن هرميون آثمة أنه لم ينتظر عودة كليمانس وديون اللذين أوفدهما الى معبد ابولو لاستشارة الآلهة فقبل أن تبرأ الملكة من آثار الوضع وقبل أن يتبدد حزنها على فقد طفلتها العزيزة أمر بها أن تحاكم على ملأ من الناس أمام نبلاء البلاط ولورداته.

وعندما اجتمع كبار اللوردات والقضاة وأشراف البلاد لمحاكمة هرميون. وبينا كانت هذه الملكة الحزينة ماثلة أمام رعاياها فى انتظار صدور حكمهم ضدها إذ أقبل كليمانس وديون وقدما الى الملك جواب الكاهن الأعظم فى غلاف مختوم.

وأمر ليونتس بالختم بأن يفض وبأن يقرأ جواب الكاهن علانية، وهذا هو نص ما أجاب به

« إن هرميون بريئة وبوليكسين غير مذنب وكاميللو عبد مخلص أمين وليونتس غيور ظالم، وسيقضى الملك حياته بلا وريث للعرش اذا لم يعثر على هذا الذى فقده ».

ولم يصدق الملك جواب الآلهة وقال انه تلفيق دبره اصدقاء الملكة ورغب الى المحكمة أن تمضى فى إجراءاتها ضد الملكة. . ولكن بينا كان ليونتس يتكلم دخل رجل وأنبأ الملك أن الأمير ماميلاس حين سمع أن أمه تحاكم صعقه الحزن فمات لساعته.

وحين سمعت هرميون هذا النبأ وعرفت باخلاص ولدها العزيز الذى فقد حياته حزنا عليها سقطت مغشياً عليها.

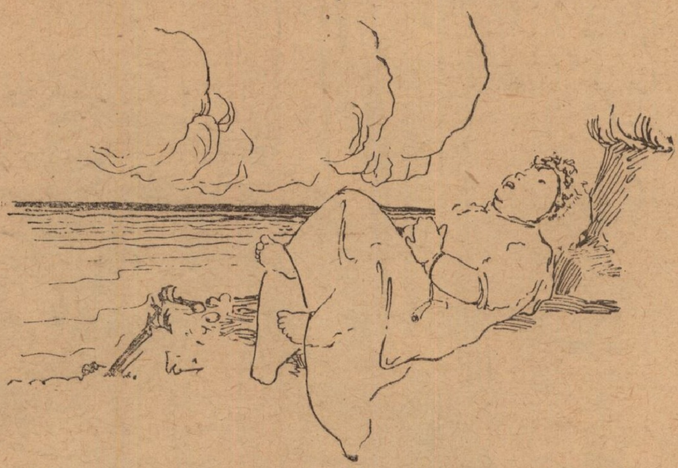

حيث يجد ساحلا مقفراً فيدعها هناك لتلاقى حتفها

وصدم هذا النبأ ليونتس فداخله العطف على الملكة الشقية وأمر بولينا وسائر الوصيفات أن يحملنها وأن يبذلن كل مافى وسعهن لافاقتها، وما لبثت أن عادت وأنبأت الملك أن هرميون قد قضت نحبها.

وحين سمع الملك أن زوجته قدماتت أدركه الندم على قسوته عليها . . . وذكر إذ ذاك أنه باساءته معاملتها قد سحق فؤادها ووقع فى روعه انها بريئة وعرف أن كلمات الآلهة صادقة وانه إذا لم يعثر على هذا الذى فقده — وقد أدرك أن المقصود هو طفلته الصغيرة — فسيظل بلا وريث ولا سيما وقد مات ابنه الوحيد الأمير ماميلاس. وفى تلك اللحظة ود الملك لو انه نزل عن ملكه لكى يعثر على ابنته المفقودة واستولى الحزن على ليونتس ومرت به سنوات وهو فريسة الهموم والأحزان.

أما السفينة التى تحمل فيها انتيجوناس الأميرة الطفلة فقد رفعتها العاصفة الى شاطىء بوهيميا التى يحكمها الملك الطيب القلب بوليكسين، وهناك رسا انتيجوناس بسفينته، وهناك ترك الطفلة.

ولكن انتيجوناس لم يعد بعد ذلك الى سيسلى لكى يخبر الملك أين ترك الطفلة إذ بينما كان راجعاً إلى سفينته (هاجمه دب خرج من الادغال ومزقه اربا) وانه لقصاص عادل على ان أطاع أمر ليونتس الشرير.

وكانت الطفلة ترفل فى أفخر الثياب وتتحلى بانفس الجواهر لأن هرميون حين أرسلتها الى أبيها حرصت على أن تجعلها تبدو فى أحسن هندام. ولقد

ولقد رشق انتيجوناس ورقة فى ثوب الطفلة كتب عليه اسم « برديتا » وبضع كلمات تدل على نبل مولدها

ولقد عثر على هذه الطفلة البائسة المهجورة أحد الرعاة . وكان رجلا عطوفا فحمل برديتا الى داره وعهد بها الى زوجته التى حنت عليها وكانت بارة بها . ولكن الفقر أغرى الراعى الفقير على أن يكتم أمر هذه اللقيطة النفيسة التى عثر عليها ولهذا هجر البلدة حتى لايعرف أحد من أين له هذه الثروة التى جدت عليه .

وكان لبوليكسين ملك بوهيميا ابن وحيد يدعى فلوريزيل . وبينا كان هذا الأمير الشاب يصطاد على كثب من بيت الراعى بصر بابنة الراعى المزعومة وكان فى جمالها وتواضعها ورقتها وطابعها الملكى ماجعل الشاب يقع فى أحابيل غرامها على الفور .

وفى الحال — وتحت اسم دوريكل صار يتردد على بيت الراعى وقد أخفى صفته الملكية . وأزعج بوليكسين أن رأى ابنه يتخلف عن حضور حفلات البلاط وبث حوله الارصاد وعرف أنه مغرم بابنة الراعى الحسناء

ودعا بوليكسين اليه كاميللو — كاميللو المخلص الذى أنقذ حياة الملك من غضب ليونتس — وسأله أن يصحبه الى بيت الراعى الوالد المزعوم لبرديتا .

ووصل بوليكسين وكاميللو متنكرين إلى بيت الراعى بينما كانوا هناك يحتفلون بعيد الرعاة . ومع أنهما غريبان عن أهل الدار إلا أنهما لقيا كل ترحاب كما هو الشأن فى هذه الأعياد . ودعيا إلى الدخول وحضور الوليمة الكبرى .

هاجمه دب خرج من الادغال ومزقه إربا

وبشطر من جواهر برديتا ابتاع قطعانا من الأغنام . وصار راعيا غنيا . وأنشأ برديتا على انها ابنته ولم تكن هى تدرى الا انها ابنة هذا الراعى .

وترعرعت برديتا الصغيرة حتى صارت صبية حسناء . وعلى الرغم من أنها لم تصب من العلم الا ماتصيبه بناة الرعاة فى العادة الا ان خلالها التى ورثتها عن أمها تجلت وبدت واضحة حتى كان الذين يعرفونها لايصدقون انها ابنة أحد الرعاة .

وكانت البهجة تسود المكان وقد مدت الموائد احتفاء بالعيد وكانت الصبايا والشبان يرقصون فى حديقة الدار بينا كان سواهم يبتاعون القفازات والشرائط ونحوها من بائع عند الباب .

وفى تلك الأثناء كان فلوريزيل وبرديتا قد انتحيا من المكان ركنا هادئا وقد لاح عليهما أنهما مغتبطان

بهـذا الحديث وأنهما يؤثرانه على هـذه المباهج ، السخيفة المحيطة بهما .

وكان الملك قد أتقن تنكره بحيث يتعذر على ابنه أن يكشف شخصيته ولهـذا دنا منهما بحيث صار فى وسعه أن يسمع حديثهما .

ودهش بوليـكسين لسلوك برديتا المنطوى على النبل والعظمة فقال لـكاميللو :

— هذه بلا نزاع أجمل فتاة من طبقة الشعب . وكل كلمة تصدر عنهـا أو كل إيماءة تبديها تدل على أنها انبل وأشرف من المـكان الذى ولدت فيه .

فقال كاميللو :

— حقاً انها لملـكة العامة .

وقال الملك للراعى العجوز :

— ليت شعرى من يكون هـذا الشاب الوسيم الذى يتحدث إلى ابنتك ... ؟

فأجاب الراعى العجوز :

— انهم يدعونه دوريكل وهو يزعم أنه يهوى ابنتى ولئن اسـتطاع دوريكل الشاب أن يحظى بها لقدمت اليه مالم يخطر له على بال

وكان الراعى يعنى بذلك الشطر الباقى من جواهر برديتا التى احتفظ بها ليجهزها بها عروساً .

وصاح الملك بولده .

— مابك أيها الشاب ... يخيل إلى أن بفؤادك مايشغلك عن العيد .. لقـد كنت فى شبابى أوالى محبوبتى بالتحف والهدايا فما بالك تركت البائع يمضى دون أن تبتاع شيئاً لفتاتك .. ؟

فأجاب الأمير الشاب وقد وهم لحظة خاطفـة أن مخاطبه هو الملك نفسه :

— إنها لاتحفل ياسيدى الشيخ بمثل هذه التوافه الحقيرة وما تبغيه برديتا منى انما هو كامن فى سويداء فؤادى .

ثم التفت إلى برديتا وقال :

— آه ... اصـغ الى يابرديتا أمام هذا الشيـخ النبيل الذى أحسبه كان فيما سلف صبا مغرما .

ثم دعا فلوريزيل الشيخ الغريب ليشهده على قسمه بالزواج من برديتا ثم قال :

— واننى لأرجوك أن توقع عقد زواجنا .

فقال الملك كاشفا عن حقيقة نفسه .

— بل أوقع عقد انفصالـكما أيها السيد الصغير .!

ثم راح يعنف ولده على نزقه إذ يقدم على الزواج من مثل هذه الفتاة الوضيعة لاصقا بها كل شائن من المذام ثم توعد الفتاة ووالدها بالاعدام لو أتاحت لابنه أن يلقاها . ثم انصرف حانقا يحرق الارم وأمر كاميللو أن يلحق به وبرفقته الأمير .

فلما غاب الملك قالت برديتا وقد ثارت أنفتها الملكية

— لم تتولنى الرهبة وان ذهلنا جميعاً ولقد كدت أقول له مرة أو مرتين ان الشمس التى تشرق على قصره لا تشيح بوجهها عن كوخنا بل تطل على كليهما على السواء .

ثم أردفت تقول فى لهجة حزينة :

— ولـكننى الآن أفقت من احلام وما عدت أتشبث بك فدعنى ياسيدى فسأذهب لأحلب شاتى وأسكب عندها عبراتى .

وفتن كاميللو الطيب القلب بسلوك الفتاة ورأى أن حب الأمير أقوى من أن يذعن لارادة أبيـه ، ففكر فى وسيلة يكتسب بها ود الحبيبين وتبلغه ما يريد من تنفيذ خطة تدور فى خلده ، وقـد عرف كاميللو منذ عهد بعيد أن النـدم قد تولى ليونتس ملك سيسلى ، وكان هو نفسه لايملك أن يقتل هذا الحنين الذى يفيض بقلبـه الى وطنه ومليكه فاقترح على فلوريزيل وبرديتا أن يصحباه الى قصر ليونتس حيث يحمل الملك على حمايتهما حتى يتاح له الفوز فى سعيه لدى بوليكسين فيصفح عنهما ويبارك زواجهما فهلل الحبيبان فرحاً لهذا الاقتراح وهيأ كاميللو لهما سبيل الفرار ورافقهم الراعى الكهل حاملا معه سائر الجواهر والملابس التى كانت على برديتا يوم عثر عليها وقصاصة الورقة التى كانت مرشوقة فى ثوبها .

وبعد رحلة مباركة وصل الجميع الى قصر سيسلى

فى أمان ، وكان ليونتس مابرح يبكى هرميون وينشد طفلته الضائعة ، فلما سمع بقدوم كاميللو رحب به كثيراً وأبدى له من ضروب العطف ألواناً وكذلك احتفى بالأمير فلوريزيل . أما برديتا — وقد قدمت اليه كزوجة للأمير — فقد استرعت انتباه الملك وتبددت أحزانه إذ رأى التشابه جلياً بينها وبين زوجته المتوفاة هرميون وناجى نفسه بقوله :

— لو لم أقض على حياتها بتلك القسوة لغدت على مثل جمال برديتا .

ثم التفت مخاطباً فلوريزيل :

— لقد فقدت أيضاً صداقة والدك الشهم الذى أحرص على رؤيته الآن أشد مما أحرص على حياتى .

ولما اتصل بالراعى خبر اهتمام الملك بأمر برديتا وانه فقدت له طفلة جعل يستعيد الى ذهنه تلك الحال التى وجد عليها الطفلة وكيف انها كانت ترتدى الفاخر من الثياب وتتقلد النادر من الحلى وذكر تلك القصاصة التى تشير الى كرم منبتها وانها سليلة الشرف والنبل فلم يداخله الشك فى أن برديتا هى ابنة الملك الضائعة فالتمس مقابلة الملك توا وطفق يقص عليه — فى حضرة كاميللو وفلوريزيل وبولينا الأمينة — حديث الطفلة وما اتفق لانتيجوناس اذ بصر بالدب وهو يفترسه ثم عرض عليهم الملابس والجواهر فتبينتها بولينا كما عرفت خط زوجها فيما هو مكتوب على القصاصة .

وهكذا لم يعد هناك مجال للشك بعد فى أن برديتا هى ابنة ليونتس .

ولكن اى صراع نبيل قام فى نفس بولينا بين الأسى لوفاة زوجها والاغتباط بظهور وريثة العرش . أما ليونتس فذكر ان هرميون الآن ثاوية فى قبرها لا تستطيع أن تضم ابنتها الى صدرها فوجم حزناً ثم صاح أخيراً فى أسى :

— أوه .! والدتك .! والدتك .؟

وقطعت بولينا هذه الانفعالات السارة المحزنة بأن أخبرت الملك أن الفنان الايطالى العظيم جيليو رومانو قد أنجز اليوم تمثالاً بديعاً لزوجته الملكة الراحلة . ولا شك أن جلالته يسر بان يزور منزلها ليراه . وذهب الجمع توا الى دار بولينا لمشاهدة تمثال هرميون ورفعت بولينا الستار عن التمثال ومضت برهة طويلة ما نطق الملك فى خلالها بكلمة اذ أذهله أن يرى التشابه تاما بين التمثال وصاحبته فنكأ منه ذلك جراحه المندملة .

ثم قالت بولينا :

— يامولاى .! انني أحب منك هذا الصمت فهو خير شاهد على دهشك .. أوليس التمثال شبيها بالملكة ؟

وأخيرا قال الملك :

— أوه ،! تلك كانت وقفتها يوم سألتها يدها . وكانت تلوح عليها نفس هذه العظمة .. هذا النبل .. ولكن امارات الهرم لم تكن تطالعنا من وجه هرميون كما هو شأن هذا التمثال .

فأجابت بولينا :

— ان هذا لحرى بأن يدل على مهارة الفنان فلقد أراد أن يصورها كما لو كانت على قيد الحياة حتى الآن ... ولكن ألا تسمح لى جلالتكم بأسدال الستار حتى لا تتوهم أن التمثال يتحرك .

فقال الملك :

— كلا .، لا تسدلى الستر . ليتنى لاقيت حتفى . انظر يا كاميللو .. ألا تراه يتنفس ..؟ يخيل إلى أن العينين تتحركان ..!

فقالت بولينا :

— مولاى .. يجب أن أزل الستر فاننى أرى الوهم يتولاكم ولقد يحدوا بكم ذلك إلى أن تحسبوا التمثال حياً ..!

فقال الملك :

— أى بولينا الجميلة .! دعينى اتوهم ذلك عشرين عاما .! ولكننى مازلت أظن أن التمثال يتنفس . ! لا تسخروا منى فاننى أريد ان أقبله .!

فصاحت بولينا .

— حذار يامولاى .. ان حمرة الشفتين مازالت

طرية فلسوف يتلطخ فمك بالأصباغ اذا مالثمت التمثال ..! هل أسدل الستار . ؟

— لا .. لا .. لاتفعلى ذلك مدى العشرين سنة المقبلة ،

وكانت برديتا أثناء ذلك جاثية على ركبتيها ترمق باعجاب شديد تمثال أمها الفريدة فى جمالها فقالت أخيراً بعد صمت طويل .

وهكذا يتاح لى أن أنظر طويلا إلى تمثال أمى العزيزة

فقالت بولينا مخاطبة ليونتس :

— اطرح ظهريا هذه الأوهام ودعنى أسدل الستار والا فهىء نفسك إلى ماهو أدهش وأعجب .

فأننى أستطيع أن أجعل التمثال يتحرك — أجل سأجعله يهبط عن قاعدته ويمشى اليك ويصافحك ويجيبك ولكننى أخشى أن تعزو ذلك الى السحر وأنا منه براء .

فقال الملك دهشاً :

— انه ليسرنى ان أرى مايفعل التمثال كما يسرنى أن أصغى الى مايقول فانه لهين على من يحركه أن ينطقه

وأبدت بولين اشارة خاصة فسمع الحاضرون لحناً موسيقيا بطيئاً حزينا ودهشوا جميعاً اذ رأوا التمثال قد نزل عن قاعدته وتقدم الى ليونتس فطوق عنقه بذراعيه وضرع التمثال الى الله ان يبارك الزوج وابنته برديتا .

ولا عجب فما كان التمثال الا هرميون نفسها .

لقد زعمت بولينا ان هرميون ماتت وحملت هذا النبأ الكاذب الى الملك لعلمها ان هذه هى الوسيلة الوحيدة لنجاة الملكة من نقمة زوجها فاقامت هرميون منذ ذلك الوقت فى بيت بولينا كاتمة عن الملك خبر بقائها على قيد الحياة فانها ان اغتفرت اساءته لها فلن تغفر قسوته على ابنته الطفلة وهكذا بعثت الزوجة المتوفاة الى الحياة وردت الطفلة المفقودة وأصبح ليونتس لاتكاد تحمله ساقاه لفرط سروره وفرحه ، وتبادل الجميع التهانى ، وأبدوا مايحمل بعضهم لبعض من اخلاص وعرفان بالجميل ، وشكر ليونتس وزوجته الأمير فلوريزيل على أن أحب ابنتهما وقد كانت فى رقة من حالها وشقاء من أمرها كما باركا ذلك الراعى الطيب القلب إذ عنى بابنتهما ، وكم كان اغتباط كاميللو وبولينا عظيما إذ عاشا الى الساعة التى رأيا فيها ثمار اخلاصهما وما أتيا من خدمات نبيلة ، وكأنما أراد الله ألا تشوب تلك السعادة أية شائبة ، فاذا بهم يرون الملك بوليكسين داخلا الى القصر ، وذلك انه افتقد ولده فلم يجده ، وذكر أن كاميللو كان لايبرح يتوق الى العودة الى موطنه ومليكه فأدرك تواً أن قصر سيسلى هو مهبط الهاربين ؟ فأسرع الى اقتفاء أثرهم واللحاق بهم فوصل فى أسعد اللحظات .

وشاطرهم بوليكسين أفراحهم ، وغفر لصديقه ليونتس ما أبدى من غيرة ظالمة واستيقظ فى قلبيهما نفس ذلك الحب القوى القديم ، ولم يخش الحبيبان ان يعرقل بوليكسين زواجهما ، فما عادت برديتا الآن تلك الراعية الوضيعة بل صارت وريثة عرش سيسلى وهكذا رأينا تلك المرأة الطاهرة تجزى بما صبرت وتنال العزاء عما قاست ، فقضت السنوات التالية بين زوجها ليونتس وابنتها برديتا وهى أسعد الملكات والأمهات . م

اعلان عجيب

ظهر فى احدى الصحف الامريكية هذا الاعلان

«وجد فى سيارتى كيس سيدة . ويحتوى هذا الكيس على أوراق وخمسة دولارات الخ . وتستطيع صاحبة الكيس أن تسترده اذا وصفت الكيس ومشتملاته وصفا دقيقا بعد أن تدفع أجرة هذا الاعلان . واذا استطاعت أن تعلل لزوجتى وجود هذا الكيس فى سيارتى تعليلا مرضيا فانى سأدفع أجرة هذا الاعلان»

أقاصيص الغرام المقتبسة من التوراة

٧

نعمان والفتـــــاة الخياطة

بقلم

الـكاتب الانجليزى القدير كلود ف . لوك

﴿ نقلها إلى العربية ﴾

الأستاذ احمد عبد القادر المازنى

لم يكن فى استطاعتها أن تعلل سبب سعادتها وهنائها ، وكان كل ما تعرف انه جميل ان ترقد فى ظلال الأشجار ، وان ترقب شمس المغيب وهى ترسل ضوءها الأحمر الملتهب على صفحة مياه النهر ، وكانت تحب اريج اشجار المشمش وهو يعبق الجو حولها ، وكانت تشعر شعوراً غامضاً انه جميل ان تكون شابة فتية جميـلة فتانة ، وأنها تستطيع ان تعدو عـدواً سريعاً ، وان تثب وتقفز وان تغـنى وتشـدو للاشجار والدوح المحيطة بها .

وبينا كانت منبطحة على وجهها فوق ضفاف الجدول ، كانت رائحة التربة تعبق فى انفها جميلة لذيذة . وسرها عبث نسيم المساء بوجنتيها ، وبخصلات شعرها الأسود الحالك القصير .

وراحت تهز ساقيها فى سرور وغبطة .

فى هـذا المكان المعشوشب المنعزل تبدو لها طرقات دمشق غريبة عجيبة ، واهلوها اغرب واعجب لقد كان بها بعض الخوف من هذه الشوارع ، وكان الناس يرمقونها فى جرأة وهى تمر بينهم ، ويتهامسون تهامسا مروعا . وكانت النساء ينظرن اليها فى احتقار وازدراء ، ويكدن يبصقن عليها كلمة « اسرائيلية » وكان هذا هو السبب الذى يحملها كل يوم بعد ان ينتهى عملها فى منزل القائد على ان تتسلل وتشق طريقها الى خارج المدينـة حتى تصل إلى هذا المكان الهـادىء السا كن الجميـل الذى تستطيع ان تطلق لتفكيرها العنان فيه .

وما ا كثر ما يدعو الى هذا التفـكير . لقد تكاثرت عليها الحوادث وتتابعت عليها فى غضون تلك الأشهر الأخيرة القليلة .

كانت هناك تلك الاغارة الرهيبة فى ذلك الصباح المخوف ، وكانت تلهو وتلعب فى هناء وسرور فى منزلها

فى قرية ابويها ، قرية الاسرائيليين حين علت ضجة الخيل وامتلأ الجو بصيحات الناس الهاربين ، فهرعت إلى باب منزلها . وكان القرويون يفرون الى الهضاب، وهم فى فرارهم يرسلون الى الوراء نظرات وجلة خائفة ويصيحون بقولهم « السوريون » .

* * *

السوريون !

وكم من ليلة شتائية جلست الى ابويها واستمعت الى قصصهما المفزعة التى كانت تقع من اهالى المنطقة المتاخمة لشمال منطقة آل اسرائيل ، فكان الأعداء من حين الى حين يغيرون على قرى الحدود وينهبون الأجران والبيادر ، ويسلبون الاغنام والانعام ... والفتيات .

وأوحى إليها الخوف أن تتبع القرويين الهاربين ولكنها مع ذلك وقفت بالباب ، متفتحة الأعين ، متصلبة العضلات ، تحدق النظر فى المنظر الذى يقع امامها بفضول كفضول الاطفال .

وكانت هناك معركة حامية الوطيس دائرة فى طرف القرية الجنوبى ، والجو يردد صدى اصطدام الاسلحة وتشابكها ، وصهيل الخيول ، وأنات المحتضرين من الرجال ولعناتهم . .

وكانت تستطيع ان ترى من مكانها الرجال المغيرين على القرية ، واسلحتهم تلمع فى وهج الشمس وهم يتقدمون تقدماً بطيئا ،ولكنه ثابتا اكيدفوق الهضاب ، وكان رجال القرية يهرعون من الحقول المجاورة ويأتون للاشتراك فى هذه المعركة ، ولكن مناجلهم وحرابهم المفلولة لا تتعادل مع السيوف السريعة والحراب المميتة التى كان الفرسان يحاربون بها .

وكانت الفتاة ترى هنا وهناك رجالا ممن تعرف يناضلون فى يأس وظهورهم مستندة الى الجدران ، وشجاعتهم المستميتة تكبح الى فترة قصيرة تقدم المغيرين .

واجتذب انظارها منظر رائع ، وألهب اعجابها وانفاسها . . كان هناك راع إسرائيلى شاب ، وقد تذكرت انه فى احد ايام منذ عهد طويل علمها كيف تستطيع اصطياد ابناء آوى .

وكان الفتى قد وقف وقفة مليئة بالشجاعة الى جانب بئر وسلاحه الذى فى يده يدور فى الهواء كلما تقدم الجند ، ونزلت ضربة ناجحة من سلاحه بالجندى الذى كان فى المقدمة ، وسرعان ما انحنى الفتى الراعى وتناول سيف الجندى الذى وقع على الارض . . . وبصيحة وحشية عالية تحدى الجند الآخرين أن يقتربوا منه .

واقتربوا .. وماانقضت لحظة واحدة حتى سقط جنديان سوريان وتمرغا فى التراب ورأساهما مشجوجتان واندفع اثنان آخران فعلا اصطدام السلاح بالسلاح وتشابكها ، وارتفعت يداجندى فى الهواء ، وكان سيف الراعى قد أصاب مقتلا من عنقه ، فوثب الآخر على الراعى الذى التوى بجسمه اللدن اللين التواء الأفعى ، وقبض على الجندى من وسطه ، ورفعه فى الهواء ، ثم ضرب به الأرض ورأسه الى الأسفل ، فظل الجندى كالكلب المذبوح راقداً على الارض وقد تدفقت الدماء الداكنة من جمجمته المهشمة .

وإذ ذاك تقدم ثلاثة من فرسان السوريين وحرابهم مصوبة الى الأمام ، واندفعوا نحو الراعى الجرىء ، ووقف الراعى لملاقاتهم وهو شاحب الوجه منهوك القوى ، ولكنه ثابت العزم ثباتاً تنم عليه ملامح وجهه .

وانطلقت صيحه من الفتاة . وبينما كان صدى صيحتها يدوى فى الجو فوق ميدان النضال ، لكز فارس سورى آخر جواده الى الأمام حتى وصل الى محاذاة الفرسان الثلاثة المتعطشين الى الانتقام من الفتى الراعى ، وبضربة رشيقة من حربته رفع حرابهم الثلاثة الى الأعلى

***

وساد الصمت أرجاء الشارع

وانحنى الضابط السورى من فوق جواده وحيا

الفتى الراعي وقال له :

— أنا نعمان قائد ملك سوريا . لقد ناضلت نضالا جميلا ، وكافحت كفاحا مجيداً فمن الظلم أن تموت . فاترك سيفك وانضم الى خدمتي فانى فى حاجة إلى رجال لهم مثل شجاعتك

فقذف الراعي بسيفه وانحنى

وضحكت الفتاة وصفقت بيديها فرحا وسروراً .

هذه حقاً نهاية سعيدة لقصة الرجال النبلاء الشجعان

ثم التفت ذهنها بعد ذلك إلى نجاتها ، فقد كان المغيرون يتدفقون فى الشارع الضيق ، ويدخلون

رقيق النبرات ، وكان صوته مشرقا فتياً وقال لها :

— لا تبك أيتها الفتاة الصغيرة ، فما من أحد سيلحق بك ضرراً . إن الرجل الذى يمس شعرة من رأسك سيفقد رأسه

ثم التفت إلى جنوده وقال :

— ارفعوها فستركب معى

فوضعوها بين ذراعيه ، وتناول هو أعنة جواده وأصدر أمره عاليا إلى جنوده . وبينما كانت الأسيرات الاخيرات يسرن على الاقدام إلى جانب جياد الجنود الظافرين ، كانت هى راكبة كأميرة بين ذراعي نعمان

وظل محتضنها بين ذراعيه طوال طريق العودة إلى دمشق
وكان يحدثها عن الحياة فى دمشق وعن أهلها

المنازل ويخرجون منها وهم يدفعون أمامهم النساء والفتيات والأنعام ... أسلاب النصر العظيم .

وحاولت أن تجرى ، ولكن الجنود قبضوا عليها وجروها ، وهى تصيح وتناضل بعيداً عن منزلها

وبمعجزة من السماء ظهر القائد السورى ، وكانت هيئته تدل على نبل عظيم ، وهو ممتط صهوة جواده كامبراطور ، وأصدر أمراً حاسما وسرعان ما تخلى الجند عنها ، واصطفوا فى خوف على جانبي الطريق .

ومال القائد من فوق جواده وخاطبها فى صوت

كبير قواد سوريا ، وأعظم من يقدره الملك من القواد .

وظل محتضنها بين ذراعيه طوال طريق العودة إلى دمشق ، وكان يحدثها عن الحياة فى دمشق وعن أهلها .

وسرعان ما كفت عن البكاء ، واستكانت إلى جلستها ، وأخلدت فى طمأنينة ، وظل صوته الجميل ووقع حوافر الجياد المنتظم يهدىء من أعصابها حتى غفت عيناها فنامت نوماً سعيداً مطمئنا كما تنام الأطفال

ولما استيقظت كان الجنود قد وصلوا الى فناء منزل نعمان فى دمشق ، وأنزلها نعمان فى رفق إلى الأرض وقال :

— هل تحبين الاشتغال فى هذا المنزل وتصبحين خياطة لزوجاتى ؟

فابتسمت فى حياء وخفر وقالت إذا كانت هذه هى العبودية ، فانى لا أرجو أن أكون أبداً حرة طليقة . فرفع رأسه وضحك فى سرور .

ومنذ تلك اللحظة أحبته الفتاة حباً ملك عليها كل مشاعرها ، ونبض به كل عرق فى جسمها ، ذلك الجسم الذي كان قد بدأت الأنوثة تتدفق فى كل نواحيه .

وتنهدت حالمة .

لقد كان زملاؤها وزميلاتها كثيرى الضجر والتبرم والسخط على سيدهم ويتهامسون بمقتهم وكراهيتهم له ، ويدبرون التدابير لفرارهم ؛ وهم مشدوهون من ولائها ووفائها لسيدها .

كان هؤلاء الخدم لا يرون فى مخدومهم إلا سيداً وجندياً .

ولكنهم لم ينعموا بالركوب بين ذراعيه كما ركبت ولم يشعروا بقوة ساعديه ورقتهما كما شعرت ، ولم يسمعوا صوته خفيضا مطمئنا كما سمعت ، ولم يروا الناحية الانسانية الرحيمة المختفية وراء صدفة القائد المغوار ودرعه كما رأت .

أما هى فقد شعرت بكل هذا وسمعت به ورأته ونعمت به . وتأرجحت ساقاها فى الهواء فى سرور وجذل .

* * *

ثم توقفت ساقاها ، وكاد قلبها يقف عن الخفقان ، فقد رأت نعمان من خلال الشجر يسير فى تؤدة ، فقبعت فى مكانها ساكنة الحركات ، وهى تكاد تكتم أنفاسها من فرط الحب والهيام . ولم يرها نعمان ، وكانت يده اليمنى وذراعه قد اختفيا تحت ثوبه .

وهبط إلى ضفة النهر ، وفى عناية غسل ذراعه ، وراح يعبث بالمياه بين أصابعه ، ثم اجتذب يده من الماء وراح يجففها فى ثوبه فى شدة . وكان وجهه متقلصاً كأنما يتضجر من ألم ، ونظر إلى ذراعه كرجل يفحص جرحا وبدون سبق انذار ، انطلقت انة خافتة من نعمان ، نعمان القائد المغوار ، والجندى البطل ، ثم دفن رأسه الأسود بين ذراعيه ، وشرع فى البكاء .

وانبعثت الفتاة من مكانها على عجل ، وقذفت بنفسها تحت أقدامه ، وصاحت فى صوت طوى في نبراته كل الحنان .

— مولاى !

وجفل الرجل ، ورفع رأسه ، وكان وجهه مربدا من الغضب ولكنه ما كاد يرى وجه الفتاة حتى انمحى الغضب وتلاشى وقال فى هدوء .

— أوه ! انت ! انه لاشىء . لقد جرحت ذراعى جرحا خطيراً . فاسرعى الى الدار فان الليل يكاد يهبط .

وظلت الفتاة ترمقه لحظة ، ثم قامت من مكانها وهمت بالذهاب ولكنه ناداها وقال :

— لا تقولى شيئا عما رأيتيه اليوم .

وكان صوته آمرا .

* * *

ولزمت الفتاة الصمت ، ولكنه منذ ذلك اليوم غامت سماء منزل نعمان بكثير من السحب السوداء . وكانت الزوجات يتنقلن في انحاء الدار فى لهفة بادية ، وقلق ظاهر ، كانهن الاشباح الصامتة . وكان الخدم والجند يتحدثون فى همس وخفوت . وأقبل الملك مرة أو مرتين على المنزل ، وهمس بالسؤال ، ثم أقبل طبيب البلاط الملكى ، وأقبل غيره من فحول الاطباء السوريين وعرافيهم وكانوا جميعاً يهمسون كذلك ، ثم يذهبون وهم يهزون رؤوسهم فى حزن وألم .

وفى ذات يوم لم تستطع الفتاة الصبر بعد ذلك واحتمال هذا القلق الرهيب أكثر مما احتملته ، فاقتربت من رئيس الخدم وقالت له :

— لم أرى سيدى دائم الحزن والكمد ؟ ولم يظل محتفظا بذراعه تحت معطفه على الدوام ؟

فجال رئيس الخدم بأنظاره فيما حوله ليرى أنهما وحدهما ثم همس بقوله .

— أيتها الفتاة الصغيرة . ألا يحزنك أن تجدى نفسك برصاء وأنت كبيرة قواد سوريا ؟

أبرص !

معبودها ، نعمان الرائع ، سيد الرجال على الاطلاق وأشجع الشجعان كافة !

وفى تلك الليلة بكت حتى جفت ما قيها فقامت بعد ان استقر رأيها على قرار هو آية فى الشجاعة والاستبسال .

كانت فتاة متجلدة ناضجة الأنوثة ، جريئة مقدامة تلك التى دخلت فى صباح اليوم التالى الى حرم زوجات نعمان فى غير استئذان ، وانحنت لهن فى احترام وقالت فى بساطة .

— هناك عراف فى سماريا يستطيع أن يشفى مولاى من برصه .

وتلاشى حنق الزوجات ، وقالت لها واحدة منهن

— تحدثى أيتها الفتاة . من هو ذلك العراف ؟

وفى جمل سريعة متلهفة قلقة انبأتهن عن العراف « عليشة » وعن شهرته الذائعة بين بنى اسرائيل ، وعن حكمته الرائعة ، وقواته الخارقة المتسلطة على أمراض الجسم وآفاته ، وعن الجليل والدقيق مما فعله فى اشفاء البرص وغيره من الأمراض الخطيرة الاخرى

وسمع النساء وذهلن . ولما انتهت من الحديث أرسلن وصيفة على الفور إلى نعمان تبلغه قصة الفتاة والتمع وجه نعمان المربد ببريق الاهتمام ، وشاع الأمل فى ظلام روحه .

انها فرصة وربما كانت فرصة ضئيلة . ولكن عقيدة هذه الفتاة الصغيرة تبدو قوية إلى أقصى حد

وفى اليوم التالى ، ركب نعمان وخرج من دمشق بين صهيل الخيل ، وصيحات الفرح المنطلقة من الناس وهو يحمل رسالة من ملك سوريا الى ملك بنى اسرائيل .

ولما مرت مركبة نعمان من بوابة المدينة لانت أسارير وجهه وكان قد تبين وسط الجموع المحتشدة تلك الفتاة الصغيرة وفى عناء وقف على قدميه وانحنى لها ، فضج الجمهور بالصياح ، وجن جنونهم من الفرح فقد رأوا نعمان العظيم ينحنى على ملأ من الناس لفتاته الخياطة

***

ومرت أسابيع قضتها الفتاة فى ذهول من الألم والقلق واللهفة ، وما يكاد الليل يرخى سدوله حتى تركع بين يدى الله وتصلى مبتهلة متضرعة إلى اله آل اسرائيل ، راجية أن يعرف ربها لم تضرع فتاة من بنى اسرائيل وتصلى من أجل آسرها السورى . وكانت المخاوف تملأ عقلها وتكده : هل يصل نعمان فى الوقت الملائم ؟ أتراه سيحتمل هذه الرحلة الطويلة فيقطع الوديان ، ويعتلى الجبال ، ويخوض الأنهار ويقطع الأميال يوما بعد يوم فى تلك البرارى الرملية التى تفصل مابين دمشق وموطن هذا العراف ؟

واذا احتمل وتمكن من الوصول فهل يقبل العراف أن يشفى بطل سوريا ؟

ومرت أيام مضنية لاتتخللها أنباء ، وهى فى كل صباح وفى كل مساء تصعد الى السطح وترسل أنظارها إلى أبعد مدى البصر الى الصحراء القاحلة الرملية .

وفى ذات يوم أقبل رجل من الطليعة وراح يفضى بين اللهثات بانبائه المفرحة .

* * *

— إن نعمان قادم ، وسيصل غداً الى دمشق . نعم لقد شفى من مرضه ، وابرىء من ذلك المرض الخبيث فأصبح نظيفا منه وقويا وجذل القلب والروح وهذا ماحدث . وصلنا الى منزل ذلك العراف ، وهو كوخ حقير خارج المدينة ، فأرسل العراف رسالة إلى مولاى أن يذهب فيغسل أطرافه سبع مرات فى نهر جوردان . وهذا كل ماحدث ، وما أتى ليلقى نظرة على مولاى بل أرسل رسالته مع خادم .

وثارت ثائرة نعمان من ألم الخيبة ، لانه كان ينتظر أن يخرج اليه ذلك العراف ، وأن يضع يديه فوق الاجزاء الملوثة بالمرض وأن يدعو ربه لزوال

هذا المرض الخبيث . ولما نظر نعمان مياه النهر التى يعكرها الطمى ، وقارن بينها و بين جداولنا وقنواتنا الرائقة المياه شعر بالاهانة وصاح قائلا :

« أليست أنهار دمشق أحلى من كل مياه بنى إسرائيل ؟ واذا كان هناك بعض الصدق فى كلام هذا العراف ... ألم يكن أولى بى أن اغتسل فى تلك المياه الصافية الرائقة بدلا من هذه المياه القذرة الملوثة ؟ . ولكننا ظللنا به حتى اقتنع وقلنا له : لو ان العراف كان قد أمره بالاقدام على عمل خطير لأقدم عليه فلم لايحاول تجربة هذا العمل البسيط ويغتسل فى النهر ؟

وأخيراً اقتنع وقبل آن يفعل ، وإذ ذاك حدثت المعجزة ، وبدأ المرض منذ الاستحمام الاول يتلاشى وما أن تم الاستحمام السابع حتى راقت بشرته ونظفت وأصبحت كبشرة الطفل الصغير .

وجاء نعمان فى اليوم التالى ، وكانت الطرقات تكاد تغص بالجماهير الذين أقبلوا لتحية القائد الظافر الذى ولد من جديد

ووقف نعمان فى مركبته ، وشرع يلوح لهم بذراعه ورأسه البديع منثن الى الوراء فى سرور .

ووقفت الفتاة مع بقية الخدم فى انتظار مولاها لتحييه فى فناء الدار .

وجلست الزوجات فى الشرفة الفسيحة والوصيفات والوصائف والضباط ، ثم أصبح اخيرا بينهم يتلقى تحياتهم وابتهاجهم ، ويصغى الى أحاديث الترحيب ، ويحيى بدوره زوجاته وضباطه .

ولما انقطعت الأحاديث راح يجول بعينيه ويفتش بأنظاره بين الجموع .

ثم ابتسم .. وبسرعة انبعث من مقعده فوق الشرفة ، وسار فى زهو وخيلاء إلى زاوية فى الفناء حيث وقفت الفتاة ترعاه بنظرها فى حياء .

وبدون أن يفوه بلفظ تناول يدها وقبلها فى رقة ثم قادها فى بطء بين الجموع المشدوهة وأجلسها عن يمينه وصاح فى هناء :

— أنا مدين بحياتى لهذه الفتاة ، ولهذا فانها منذ اليوم ستعلو مكانتها فوق مكانة كل نساء دارى .

وساد الصمت دقيقة ، ثم انفجرت الأفواه عن صيحات السرور المنطلقة من الجماهير ، فقد راقت لقلوبهم تلك القصة الروائية البديعة .

وبينما كانت أصواتهم الفرحة تعلو وتضج كان نعمان قد انحنى بسرعة وهمس لعروسه الجديدة بقوله :

— كنت أسيرتى يوما . أما الآن وإلى الأبد فأنا أسيرك وعبدك .

ونظرت الفتاة نظرة عميقة فى عينيه ثم مست وجهه فى رقة ، ثم ضحكت ضحكة مرحة فتية وراحت تهز قدميها . وكانت هذه عادتها حين يغمرها السرور والسعادة .

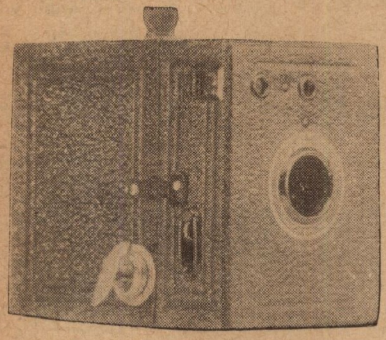

لأول مرة فى مصر فتوغرافية صندوق تصور ١٦ صورة مقاس ٤٫٥ فى ٦ وفلمها ٦ فى ٩
ثمن خصوصى لحامل هذا الكوبون ٤٠ قرشا وأجرة البريد ثلاثة قروش صاغ
فى مخازن الفوتوغرافية المصرية
بأول شارع عبد العزيز أمام سينما أولمبيا
لصاحبها
يوسف حنين

السعادة

بقلم الكاتب الكبير لورنس كلارس

للأستاذ محمد حسنى

السكون شامل وجوانب الغرفة مظلم والمصباح الكهربائي الصغير لاينير الا المكتب الكبير وماعليه من مجلدات ضخمة ، والشاب جالس شاخص البصر وبين يديه أحد كتب القانون .

لقد قرأ وذاكر طويلا ولم ير مخلوقا يحادثه منذ أربع وعشرين ساعة ،وكان يحفظ بهمة ونشاط ولكنه شعر الآن بفتور وملال وحاجة الى الاستجمام والراحة

ولم يكن يجهل ان مدينة لندن تلهو وتلعب فى هذا الوقت الذى جلس هو فيه بين جدران أربعة ولا أنيس له ولا سمير سوى كتب قانونية تورث السأم وتثير الضجر .

وفى مساء الأحد تعبث فى لندن طويلا وتضحك كثيراً .

وكان الشاب قد استأجر هذه الغرف من محام سافر منذ شهر الى الريف ليمضى أسابيع بين ذويه وناسه ، ولم يكن فرح الشاب بالغرف الأنيقة وجهاز التليفون بأشد من فرحه بكتب القانون التى تزدحم بها مكتبة المحامى الغائب .

وشعر الشاب بوحشة وضجر فوقف وخلف المكتب وطفق يقبل ويدبر فى الغرفة وامارات الهم عليه بادية .

ثم وقف أمام جهاز التليفون وحدق به مفكرا .

ان فى مدينة لندن سبعة ملايين نسمة ، وهو يستطيع بواسطة هذا الجهاز الشيطانى أن يحادث ألوفا وألوفا من الخلق ولكنه لا يعرف إنسانا واحدا من هؤلاء الملايين .

وسنح خاطر فى رأسه .

خاطر غريب جدا لايدرى الشاب نفسه ما الذى أجراه فى رأسه .

رفع سماعة التليفون وطلب عددا .

طلب أول عدد خطر على باله ، وكان هذا العدد انثال عليه من الهواء .

انه مستوحش وضجر ويريد أن يسمع أى صوت ، ويريد أن يتلهى ولو لحظات بالحديث مع مخلوق ، وسواء لديه أكان المخلوق ذكرا أم أنثى ، عدوا أم صديقاً .

واستحمق نفسه .

انه من الذين يدرسون القانون ، وسيكون يوما قاضياً أو محامياً ، أى من الذين يحددون الحريات العامة ويضعون الحق فى نصابه وينشدون العدل .

وليس من العدل فى شىء أن يزعج الناس الآمنين .

وهو لا يملك أن يطلب عدد تليفون فى مسكن أو مكتب من لايعرفه .

وقبل ان يرجع عن طيشه سمع صوتا رقيقا عذبا يقول مستفهماً :

— هاللو ؟

فانتفض روبرت . .

لا يخلق به الآن أن يتراجع بل عليه أن يسير فى الخطة التى رسمها قبل أن يرفع سماعة التليفون ، وأعاد

الصوت الرقيق العذب الاستفهام فقال روبرت إنه طلب عدد كذا .

وذكر العدد الذى انثال عليه من الهواء ، العدد الذى خلق فكره أرقامه خلقاً فقال صاحب الصوت الرقيق العذب :

— نعم هذا عددنا ، وكيف انت الليلة ؟

وأزعج هذا السؤال البسيط العادى روبرت ايما ازعاج ، لم يكن يتوقع أن يسمع ماسمعه ، ولكن يجب أن يتكلم يجب أن يقول شيئاً ، فقال :

— انى أحس الآن ضجراً ووحشة .

— آه ، ولماذا لاتقرأ ، هل منعوك عن المطالعة؟

— كلا ، ولكنى قرأت طويلا حتى أمسيت لا أطيق النظر الى كتاب .

وكان يتكلم وهو يتأمل وجهه فى مرآة صغيرة معلقة على الجدار الى جانب جهاز التليفون ، وقد ابتسم من حماقته .

وهتف الصوت الناعم قائلا :

— هاللو ، وماذا قال عنك الطبيب اليوم يافيلكس؟

فجفل روبرت وعاد الصوت يقول وفيه شىء من الشك :

— أولست انت فيلكس؟

فتنهد الشاب وأجاب قائلا :

— كلا ما أنا بفيلكس .

— آه ، حسبتك فيلكس .

— يؤلمنى أن أقول انى انسان غيره .

— إذن من أنت ؟

فسمع روبرت دقات قلبه العنيفة ، وقال :

— أرجو ألا تدعى التليفون ، انك لا تعرفيننى ومافى ذكر اسمى من فائدة .

وساد الصمت برهة وتوقع انه سيسمع صاحبة الصوت وهى ترد سماعة تلفونها الى مكانها من الجهاز ولكنه سمعها تقول :

— من الذى يكلمنى ؟

فارتاح الشاب وسره أن الخيط الدقيق الذى يصل بينه وبين فرد من الملايين السبعة الذين يعمرون مدينة لندن . . . سره أن هذا الخيط لم ينقطع بعد فقال :

وهل من المهم جداً أن أذكر اسمى ؟

— ان الانسان يجب ان يعرف على الأقل اسم من يحادثه .

— صدقت ، ولكن ألا ترين مافى جهل الاسم من روح غريبة روائية .

وساد الصمت مرة أخرى .

وتوقع روبرت أن تنتهى المحادثة كما توقع من قبل إلا ان صاحبة الصوت قالت :

— نعم انى معك فيما فى هذا المركز من غرابة لطيفة ، ولكنا نحب دائما أن نعرف اسم من يخاطبنا أليس كذلك ؟

— أجل ... ولكن مركزنا هذا شاذ ، لأن المحادثة لم تجر على الاسلوب المألوف .

— إذن لماذا اخترت هذا الاسلوب الشاذ ، بل قل كيف عرفت عدد تلفونى ؟

— ماعرفته .

— آه .

— هى الحقيقة ! أدرت الجرس ثم طلبت أول ارقام خطرت فى ذهنى ، واحسبنى قد نسيتها الآن

— هذا غريب جداً .

— وأنا لا أرى الغرابة التى تشيرين اليها .

— ولكن لماذا اختطفت أول عدد سنح فى رأسك ؟

— قضيت سحابة يومى بين الكتب والدفاتر والمحبرة ، وذاكرت طويلا حتى كل ذهنى ووهى عزمى ودار رأسى فجلست مطرقاً ، فاستوحشت وتداخلنى هم وكآبة من العزلة ، ورأيت أن اتلهى بشىء يروح عن نفسى المكدودة وينسيني بعض أشجانى ، واتفق أن وقع بصرى على جهاز التلفون فبادرت اليه وقد اعتزمت أى انسان ، وأدرت الجرس قبل أن افكر فى العدد الذى سأطلبه . . ولما سمعت صوت العاملة

جرى العدد فى خاطرى وكان ماتعرفينه .

وسمع حركة فى الطرف الآخر للسلك فقال :

— آه ... هل ستتركين التلفون ؟

— كلا ... قد أتركه بعد دقيقة أودقيقتين . . والآن وقد وجدت من تكلمه فماذا تريد ؟

— أريد أن أقول اشياء كثيرة ... لقد ظننت ولاريب أن محدثك مجنون أومن الملتاثين المغرمين بمناداة من لايعرفونهم فى التلفون .. أليس كذلك ؟

فسمع ضحكة قصيرة كأنها رنين الفضة ، ثم سمع المرأة تقول :

— وكيف عرفت ماجرى فى خاطرى ؟

— من صوتك ... ومن الأسلوب الذى اتبعتيه فى محادثتك .

— يبدو لى انك صادق الفراسة .

وساد صمت .. فعلم روبرت أن المتكلمة تفكر فيما يجب ان تصنعه ... هل تواصل الحديث أم تدع التلفون . ؟ وللمرة الثالثة ظهر انها ستدير الجرس وتنصرف وللمرة الثالثة خاب ظنه ، ثم قالت فى صوت ينم عن سرور .

— وماذا تبغى ان تقول ايضا ؟

— أخشى أن أتكلم .

— لعلك تشتهى أن يصف المتكلم نفسه ، وكم يسرنا عادة ، ان نعرف شكل من يراسلنا أو يخاطبنا دون أن يعرفنا .

فضحك ولم يجب وقالت :

— ان مخيلتك ترسمنى الآن فى صور شتى متباينة وانت لاتعلم ان كنت أنا أرملة فى الثمانين أو امرأة فى الأربعين من سنيها ، أوزوجة لا يزيد عمرها على عشرين ربيعاً ولها عشرة أطفال وما من شك فى انك تقول لنفسك أمليحة هى ياترى أم شوهاء ، وغنية أم فقيرة أليس هذا بعض ما تفكر فيه الآن ؟

— بلى ولا ريب ، وأمثال هذه الأسئلة التى تضطرب فى نفس كل منا تخلع على موقفنا روحاغامضة لذيذة فيها شىء من الأحلام والغرابة .

— ولكنى قد لا أجد فى موقفنا كل ما تقول .

— كلا ياسيدتى أنت تجدين فى الموقف تلك الروح الغامضة وإلا لتركت سماعة التليفون منذ عرفت انى غير فيلكس .

وتكلم فى شىء غير قليل من العنف ، وقد نسى تطفله وفضوله وانه البادئ بهذا الحديث الذى لا يسوغه ولا تقره آداب المجتمع الانسانى .

— ان ما ذكرته من عزلتك ووحدتك هو الذى صدنى عن ترك التلفون ، والنساء رحيمات أبداً والآن وقد ظفرت بقسط من الحديث وروحت عن نفسك بعض الترويح أرجو أن تدير جرس التلفون لينصرف كل منا إلى شأنه ، وقد خلتك حين سمعت صوتك ابن عمى المقيم فى المستشفى .

— ألا يدفعك حب الاستطلاع إلى معرفة شىء عنى ؟

— كلا وربى .

ثم سمع الشاب ما كان يخشى سماعه .

أرجعت المتكلمة السماعة إلى مكانها من الجهاز فانقطع ذلك الخيط الدقيق الذى جمع بين الشاب وبين امرأة مجهولة منه فى حديث غريب غير مثمر .

وأمسى الشاب وحيداً ، مرة أخرى ، بين الأسفار القانونية فى الغرفة الكبيرة المظلمة الباردة التى يورث مرآها الشجن .

ولكنه كان سعيداً برغم عزلته . لأن عدد التليفون سنح فى رأسه مرة أخرى .

العدد الذى فتح أمامه طاقة فاستروح منها نسمات بليلة وسمع نغمات عذابا يضمها صوت كرنين الفضة

وأثبت العدد فى رقعة كانت أمامه .

وفكر فى أن يبحث فى دفتر التليفون عن اسم صاحبة العدد ، أو يسأل « قلم الاستعلامات » ولكنه عدل عن تلك الفكرة خشية أن يفقد الموقف تلك الروح التى وصفها بقوله إنها روح غامضة لذيذة فيها شىء من الأحلام والغرابة .

وتنهد ثم فتح كتابه وطفق يقرأ ويدرس ويدون

المذكرات التي تُعن له.

وفى مساء اليوم التالى كانت المطالعة قد نالت منه قام الى التلفون وطلب صديقة الأمس فردت عليه من فورها وكأنه كانت ترقب محادثة أخرى فى نفس موعد أمس.

وكانت المتكلمة فى حال تختلف عن حال الأمس كان الصوت أحلى واللفظ أجمل ففرح الشاب، وقال انه الذى ناداها ليلة أمس فى مثل هذه الساعة من الليل، وأن الوحشة التى دفعته أمس إلى التلفون هى نفسها التى أغرته الآن بالكلام.

وضحكت فاشتد خفقان قلبه وقالت:

— هلا حدثتنى عن نفسك؟

فتردد برهة وقال:

— إن كل ما يتصل بى مظلم لا يسر الناظرين.

فضحكت وقالت:

— ولكنى سأسمع دون أن أرى شيئاً.

فراح يقول انه نشأ فى قرية صغيرة مظلمة كثيرة الكثبان حقيرة الدور، وتهب عليها الرياح العاتية من البحر فتهتز دورها هزا عنيفاً وتسف عليها الرمال، ثم وصف القرية بأنها من أصغر قرى اسكتلندا.

وذكر انه تلقى دروسه الأولى فى تلك القرية، وان والديه بذلا كل ما فى وسعهما حتى مكناه من أن يرتشف العلم من مناهل جامعة ادنبره.

وقال:

— وتفوقت فى الجامعة على الأقران ونلت من الدرجات العلمية ما ملأ قلب والدى فرحا ونفس أمى غبطة وزهواً، وهما الآن يعلقان صورتى وأنا فى زى الجامعة على جدار تلك القاعة المظلمة التى تعرف فى دارنا ذات الطابق الواحد، باسم قاعة الاستقبال.

وجعل يتكلم والمرأة تشجعه على المضى فى الحديث فوصف أباه وأمه وكثبان الرمال المترامية بين الشاطىء وبين دور القرية، وذكر مهارة أبيه فى صيد السمك وأمه فى النسج والغزل، ووقف طويلا بأيام الطفولة فوصف ملاعب صباه وأترابه من أولاد الجيران، وتحدث عن الجامعة وطلبتها وأساتذتها وتقاليدها ثم ضحك ضحكة قصيرة وقال:

— هذه لمحات من سيرتى وصور من صور حياتى

— وماذا تصنع الآن فى لندن؟

— أدرس لأكون محامياً

— ثم ماذا؟

— أرجو أن أفوز بمقعد فى مجلس العموم.

— وقد تصبح يوماً من الوزراء؟

— إن لكل مجتهد نصيبا.

وعكف روبرت على محادثتها فى كل ليلة فى نفس الميعاد، وبعد ست ليلات ألفى نفسه قد سرد عليها كل تاريخه وتاريخ أسرته.

وما طلب عدد تلفونها مرة إلا وردت هى عليه، وقالت له فى الليلة السادسة:

— يسرنى جدا أن أخفف من وطأة وحدتك وأن أزيل بعض شجونك، ولكنى أخشى ان قابلتك أن تفسد المقابلة تلك الروح الغامضة اللذيذة التى حرصنا على دوامها، ولو كان لى أن أنصحك لنصحتك بالتقليل من الانكباب على الكتب، لماذا لا تروح عن نفسك بالخروج إلى المدينة من آونة إلى أخرى، هل زرت «صالات الصور» قط؟

فقال انه اختلف اليها مراراً إلا انه كان بمفرده، وانه يرى المقام فى البيت خيرا من انطلاق المرء بمفرده الى أى مكان.

***

ووقفت الياصابات الى المرآة وأنشأت تنظر إلى صورتها لا بعينيها بل بعينى رجل وقف يتأمل امرأة لم يرها من قبل، ان شبابها أدبر أو كاد فكيف تطمع فى أن ترى فى عينى الشاب الذى ستقابله صورة الأعجاب بها.

وكانت اليصابات قد طوت كتاب الاحلام التى حلمتها، والامانى التى تمنتها منذ عشر سنين إلا أن قلبها لم يزل فتياً متعطشاً للحب القوى، الحب الدائم، الحب الملتهب، الحب الذى يحرم النوم على الجفون

والراحة على الجنوب ، الحب الذى يزهد المرء فى الطعام ويشغله عما يجرى حوله .

كان هذا قلبها إلا أنها كانت تعلم علم اليقين أن الحب سيمر بها دون أن يرنو اليها وانه سيسير قدما غير حافل بها ، وان ليس لها سوى أن تقف جانبا فى ركن وتنظر إلى سعادة الآخرين بعينين مخضلتين .

وتجملت ما استطاعت وتأنقت بقدر ماسمحت لها مواردها المالية ثم خلفت البيت وبيدها مظلة تتقى بها المطر المنسكب .

وأسرع أحد الخدم حين بصر بها ماشية فى الحديقة والمظلة فى يدها ، أسرع الخادم باستدعاء سيارة تاكسى فاستقلتها اليصابات وأمرت السائق أن يسرع بها الى « صالة جيلد هول للفنون »

وجلست فى ركن تفكر ، ان روبرت أخبرها بانه سيزور اليوم « صالة » جيلد هو ولكن كيف ستجده ، انها تستطيع الآن أن تراه بعين الوهم الم يطلعها على تاريخه ويصف لها أمه وأباه

وسمعت بأذن الوهم صوته العميق الهادىء ولهجته الاسكتلندية وضحكته التى تدل على رجولة واعتداد بالنفس والثقة بالمستقبل .

قد يراها إلا انه لن يعرف انها المرأة التى حادثها فى التلفون مراراً ...

وهى لن تتقدم إليه وتقول انى صاحبة العدد الذى جمعت أرقامه من الهواء ...

ولماذا تتعرف اليه ؟

لقد طوت بيدها منذ عشر سنوات كتاب أحلامها وأمانيها ، ولم يبق لها إلا أن تقف فى ركن مظلم وتدع صور الحياة الزاهية تمر بها ، ومواكب الحب تجتازها .

ولكن لأمر ما أجرت الأيام تلك المحادثات الغريبة ، ولأمر ماسرد عليها تاريخه ، ولأمر ماذهب اليوم إلى « صالة » جيلد هول ، والايام وحدها هى التى دبرت كل ذلك ، والأيام ... كلا بل المقدور الذى سينفذ قريبا .

انه فى الثلاثين من عمره ! !

وذكرت عمرها فارتعدت وأحست كأن قطعة من الجليد ألصقت بقلبها ..

وقالت : سأراه ثم أعود أدراجى .

ووقفت السيارة فى فناء البناء الكبير الفخم ففتحت الباب ونزلت ثم نظرت يمنة ثم نظرت يسرة إن روبرت جولت غير موجود فى الفناء .

ولما دخلت « الصالة » رأتها مقفرة إلا من الصور واللوحات المعلقة وإلا من الحارس ... ويحها كيف نسيت أن الناس لايخفون الى « صالات » الفنون الجميلة فى مثل هذا اليوم العبوس القمطرير الممطر

وكان الحارس جالساً مطرقاً ، فلما رآها عبس ، فقالت فى نفسها : انه يعجب ولاريب من قدومى ، ونظرت الى الباب المؤدى الى الغرف الأخرى وقالت انها مقفرة من الزوار ولاشك ... لا .. يجب أن أخرج من فورى .

وسمعت وقع خطوات فى القاعة التى عن يسارها فجفلت .! قد تكون تلك الخطوات خطواته ، هل تدخل أم تخرج قبل أن يراها ، ولكنه لايعرفها ولا يعرف حتى اسمها ، وكان قد سألها عنه فلما لم تجب احترم صمتها وأمسك .

وفكرت . ! انه أعقل من أن يغادر حجره فى مثل هذه الساعة من القصر المظلم الموحش الممطر ، ورفعت طرفها الى الصور الثمينة فلم تر شيئا ، بل رأت لوحات أسدل عليها الظلام أستاره ، الظلام الذى يحدثه اختفاء الشمس وراء سحب ثقال وتهطال الأمطار .

وسنح خاطر فى رأسها ، ثم سارت وصعدت الدرجات القليلات التى تفضى الى صور « تيسو » وكانت قد نصحت صديقها المجهول المعلوم أن يشاهد تلك الصور ويتأمل فيها الرائع .

وكان النور فى قاعة صور « تيسو » أكثر منه فى بهو « الصالة » فرأت رجلا يحد النظر الى الصور ولكنه كان شيخا يحمل قبعته فى يده .

وكان أصلع ولشعر فوديه الابيض بريق .

وكان يضع على عينيه نظارة .

ولما سمع وقع خطواتها انثنى وتأملها ثم استدار ووضع يديه خلف ظهره ثم اقترب من الصور يتأملها

وأحست اليصابات كأن قلبها يحاول الانفلات من بين ضلوعها، وشعرت بما يشعر به نائم أصابه الكابوس .

وأسرعت اليصابات الى قاعة أخرى فرأته ...

كان يفحص صورة فلما سمع وقع خطواتها التفت فتداركت دقات قلبها. وترادفت أنفاسها غير انها تماسكت وركبت وجهها في صورة المطمئنة الغير حافل بمن أمامه، ورفعت إليه بصرها متفرسة ثم جاوزته وسارت على رسلها .

آه، انه بارع الحسن، طويل القامة فاحم الشعر لامعه .

وعيناه !!

ان عينيه واسعتان فيهما سحر وأحلام، انهما عينا رجل نشأ في مرتفعات اسكتلندا وحدق بالبحر المترامي الزخار طويلا .

وبلعت اليصابات ريقها وانتفضت وكأن رياح اسكتلندا العاتية تعصف بها .

وكان يرتدي معطفاً سميكا حسن التفصيل وقدرأت اليصابات على جوانبه أثر قطرات المطر .

وتداخلها حنو غريب، ان المسكين لا يحمل مظلة وأكبر الظن ان الفقر هو الذي منعه. من القسوة، من قسوة الأيام أن يكون مثل ذلك الشاب المليح في عسر، وهل صنعت المظلات إلا لتقي أمثاله من لفحات الشمس وقطرات المطر .

وعجبت من شأنها !

ماذا دهاها، وما جعلها تقف في وسط إحدى قاعات المعرض مطرقة تنتفض، وفيم مكثها هذا، وماذا ترجو امرأة مثلها ودعت ربيع العمر من شاب مثل روبرت .

وخلفت المعرض، دون أن تمر بالقاعة التي تضم الساحر، ولما نزلت إلى الفناء لم تجد السيارة التي أقلتها وكانت السماء لم تقلع بعد .

وتنهدت اليصابات وطوت المظلة كما طوت منذ عشر سنين أحلام الصبا، ليحصب المطر وجهها وليبل

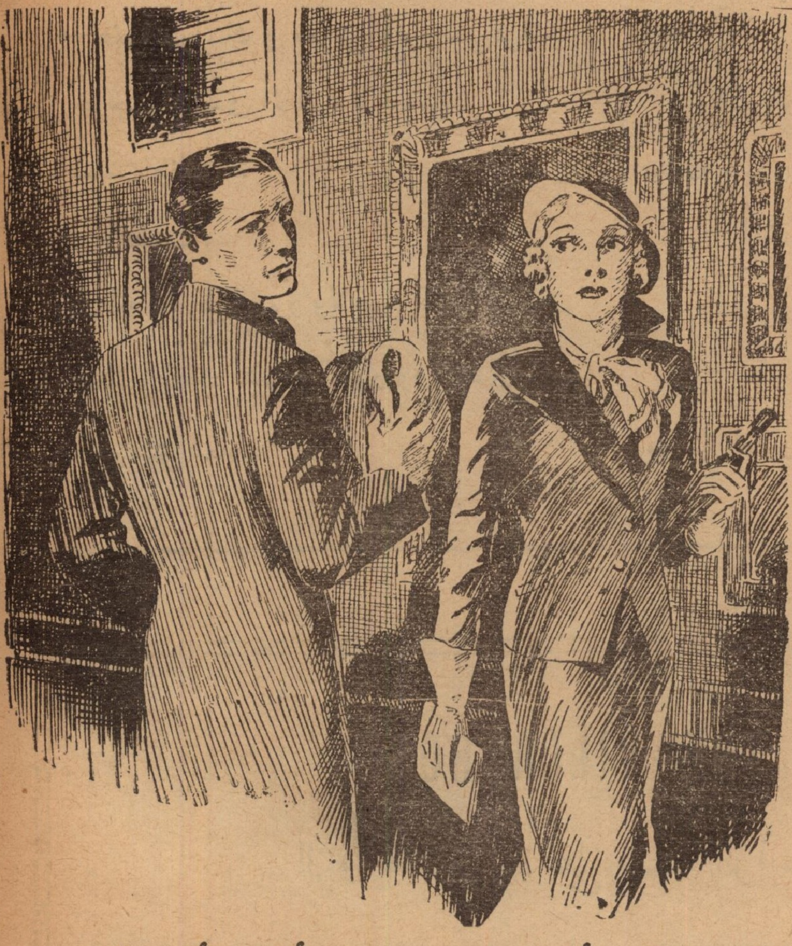

.. وأسرعت اليصابات إلى قاعة أخرى فرأته ...

ثوبها وليفسد هيئتها، وهل هي أفضل من ذلك الشاب الذي مشى طويلا تحت المطر المتساقط !

وكانت قد رأت جليا الصورة التي وقف يتأملها، وهي صورة طالما أعجبت بها ونسيت مرور الزمن أمامها.

واسم الصورة «السعادة» وفيها يرى الناظر شاباً وفتاة متحابين يسيران متخاصرين في جو عاصف وتحت سماء ماطرة وهما يبتسمان وقد شغلهما الهوى عن عناصر

الطبيعة الثائرة .

وسارت تشق طريقها فى الزحام وبغتة سمعت من يقول خلفها :

— سيدتى ، أتسمحين لى بكلمة ؟

فانثنت فرأت روبرت ينظر اليها باستحياء .

ورفع يده ومسح قطرات المطر عن وجهه ثم قال :

— عفواً مارأيتك فى معرض الصور حتى عرفتك وحتى خرجت أشتد فى أثرك ، لا تغضبى !

فابتسمت وقالت :

— ماغضبت .

وقال انه لم ير كل الصور ولا يفهم بعضها فرجعت به إلى هناك وطفقت تشرح الصور وهو يصغى إلى الصوت الموسيقى العذب .

وكانت تتكلم وهى تقول فى نفسها : لقد آلمته ولا ريب الصدمة ، لم يرنى فاتنة مليحة كما كان يتوقع ، أواه والسنون الطويلة العديدة التى أسحبها خلفى !

* * * *

وعلم أنها تكبره بسبع سنوات وأنها غير بارعة الحسن .

ولكنه أحب روحها ، أحب نظراتها ، أحب ابتساماتها ، أحب شمائلها .

وكان يقول لها بعد ثلاثة أشهر وهو يضمها إلى صدره .

— أنت جميلة جداً يازوجتى العزيزة الغالية .

وكان يقول دائماً :

— كنت أذكر ونحن تحت المطر فى طريقنا إلى معرض الصور صورة « السعادة » .

AT THE VILLA ROSE

الرواية المقررة على السنة الرابعة ثانوى

﴿ وقد ترجمتها شهرزاد ترجمة دقيقة باسم ﴾

الجريمة الهـــــــائلة

« تطلب من الادارة وثمنها قرشان »

محطة اللقاء

قصة مصرية في يوميات

بقلم الاديب صدقى أمين

٣ ابريل

— ياه !! مالك يانوال كده مبوزه . . . . انت تعبانه يانيني ؟

هكذا فاجأتني صديقتي «ميمي» صبيحة ليلة عيد ميلادي ورغم كوني كنت أغالب ألماً دفيناً الا أنني ابتسمت ابتسامة ذابلة وقلت :

لا . مرسى .. أصلى سهرت امبارح للصبح ورقصت كتير قوى .

فضحكت وهى تعبث فى الهدايا التى قدمت لى بمناسبة عيد ميلادى من بعض صديقاتى وقريباتى وقالت : — أوه شرى ... يالله نقعد فى الفرانده نسمع الاسطوانه دى .. قومى ياشيخه فرفشى .

وأدارت الجرامفون فانطلق صوت المطرب الشاب يردد .

« نسيتى حبى بعد اللى كان

صحيح يادنيامالكيش آمان »

«عشقتك عشق ماحد شافه

ولا فيه قبله ولا فيه خلافه »

غريب امر هذا المجهول الذى بعث لى بهذه العشرة اسطوانات .. ان احتقارى له يزداد يوماً بعد آخر وقد رسم قلبي له صورة مكبرة للرجل المخنث .!

يخيل إلى أنه صبرى زميلي بالجامعة .. صبرى السمج الذى تركت الكلية من أجل مشا كساته بعد أن ضايقنى برسائل يملؤها نحيباً كشكاى !

لكن عجبا ! . بقدر ماأثارت هذه الاسطوانة حقدى على صبرى أهاجت ألمى من هلال وأخذت آقارن بينه و بين صبرى !.

لست أدرى أى شعور خفى يدعونى إلى مقارنة كل شاب أراه بهلال ؟ . أيرجع هذا الى ان هلالا يحوى كل معاني الرجولة من خشونة مزيجة بالجاذبية وهو الذى طالما أكدت لى صديقاتى أنه يحوى كل معانى لفظ « سكس ابيل » .

الآن ابتدأت احس سر المى .. ان الذى منحنى السعادة بيمناه يريد ان يسلبنى اياها بيسراه .. ومن سوى هلال يستطيع اسعادى . غير انه يمعن فى تعذيبي !

اجل انه لم يعد يكترث بى .. لم يعد يفهم نفسيتى .. وإلا كيف ينقذنى أسبوعاً برمته ؟ !

.. اسبوعاً . . ياه ! هلال الذى لم يكن يتوانى لحظة فى محادثتى تليفونيا او يدعونى الى نزهة فى جوف الصحراء فى سيارته الصغيرة غريب امره ! لقد كان يحدثنى يوميا بالتليفون ليسألني عن نوع طعم غذائي ليكلف طاهيه العجوز بعمل مثله .. وكم ضحك لغرامى بالحمام المشوى الذى لا تخلو منها وجبة غدائى .. وكم من مرة دعانى للعشاء فى الليالى القمرية بعوامته الصغيرة التى يقيم بها صيفاً وشتاء حيث تختلط قبلاتنا بنغمات كمنجته التى كثيراً ما أغرق روحى فى نغمات الحانها الحنونة لكرهه الأغانى المصرية لكثرة ما بها من نحيب وعويل لا يتفق مع الرجولة الحية ! .

ترى هل ملنى ؟ !

لقد خفت على نفسى من الجنون وأنا أطيل النظر فى المرآة وأبدل ثيابى ثوبا بعد ثوب محاولة ان اكتشف تغيراً ولو طفيفاً على جمالى .

إن شعرى الكستنائى الثائر على جبينى الهادىء

هو . هو . أبريق عيني .. أنني « الرومانتيـك » ... خصرى النحيل الذى كثيراً ما أعلن انفرادى به .. كلى لم يتغير !! .

ماذا دعاه إذن إلى مقاطعتى ؟! . إن الشك يعذبنى ويفضحنى ، فلكم حاولت ان أستر خجلى من دادتى عند مااقتحمت على حجرتى وأنا أقبل ثوبى « البلومران ذى الفينكو الأبيض » بنهم فى كل جزء لثمته شفتا هلال ... الثوب الوحيد الذى أحتفظ به رغم مضى عام عليه لأنه الثوب الذى قابلت به هلالا لأول مرة فى الخارج ! . الثوب الذى أحتضنه عند نومى وأظل أقبله فأشعر بنشوة قبل هلال وحرارتها وهى تنهال على ! . حتى يغلبني النوم ! . يقيناً ان الأحجبة والتعاويذ التى لاتألو دادتى ادخاراً فى عملها ليس لها ذرة من مفعول هذا الثوب السحرى العجيب !

إن فكرة تغير شكلى دعتنى أهمس فى أذن صديقاتى لأسألهن رأيهن فى شكلى فما حظيت إلا بعلامات الاعجاب إلا نعمت الماكرة فقد اكتشفت سر السؤال فقالت : إنتى مجنونة يانوال .. وجنونك بهلال وتعلقك بيه حيدفعه الى نبذك وزهدك .

ياه ! أحقاً ان حلم نعمت سيتحقق ؟ . إن هـذا جل ما يؤلمنى . لكن لن أدعه يكون البادىء بتركى .. سأتركه أنا قبـل ان يتركني .. وها أنذا أثبت فى يومياتى أنى البادئة بهجر هلال كما كنت البادئة باعلان حبي !

انى أحس بخجل عنـدما أثبت فى يوميتى انى طلبته بتليفون مكتبه الحكومى خشية ان يكون سبب انقطاعه هو مرضه ولكنى لم أكد أسمع صوته يردد هالو .. هالو . حتى أسرعت بوضع السماعة مكانها فى حنق دون النطق بكلمة ، لأنى كنت أحس فى أعماق قلبى انى بفعلتى هذه أستجدى حبه ! .

٧ ابريل

لقد رأيت اليوم صادقا المحامى صديق هلال وأنا أحتمى فنجان قهوة فرأيته من « صولت » وكان يلتهم قطعة كاساتا .. لم أشعر ببغض حيال هذا الشخص بقدر ماشعرت به اليوم لأنى تذكرت تأنيبه لهلال لاهماله حفلات سمرهم الصاخبة الفاجرة وتعلقـه بى وقضاء غالب لياليه معى .. لم أستطع التغلب على حركة قدمى وهى تتحرك نحو صادق لأسأله عن هلال . . وما كدت أفعل حتى شهق مستغرقا — عجيبـة !؟ حتى أنت يانوال هانم نسيكى ؟ . العبيط ده حيموت نفسه والله . ده مجنون مفيش شك . هو يعنى اللى يحزن على واحد صاحبه مات يموت نفسه . . د إيه ده !! . فشكرته بفتور وأسرعت إلى سيارتى دون إتمام احتساء فنجان القهوة وأنا أعض اصبعى غيظاً وحنقا . إن كبريائى ينتعش من سباته ويوخز قلبى بقسوة بعد ان سمعت من صادق « حتى انت يانوال هانم نسيكى » ! .. لقد كان جديراً بي ألا اطلعه على هجر هلال لى حتى لايشمت ويفرح

واشتد بى الوخز فرحت أدخن سيجارتى فى شبه غيبوبة وإذا بى أرى طيف هلال بين طيات دخانها وهو مقبل بابتسامته المشرقة التى لاشىء سواها من مباهج الدنيا بأسرها يشعرنى بعلة وجودى فى الحياة وأنا أقسو فى التجنى وهو يشتد فى التدانى مستغفراً طالباً الصفح ! .

ياقلبى ! . انه دائمـاً مبعث آلامى .. انه يدفعني الى زيارة هلال لتعزيته فى صديقه الميت . . هل هذا يرضى كبريائى كامرأة يجب أن ترتفع فى عين حبيبها حتى لايزهدها ؟ . أظن كلا ، يكفى ان أكتب له رسالة مقتضبة .. وليكن بعد ذلك مايريده الله والحب ! .

لقـد بحثت فى حقيبتى على قلمى الأبنوس فلم أجد سوى بطاقة من بطاقاتى وقلم خطوط الحواجب ! وكدت أعرج على أحد مكاتب التلغرافات وابعث اليـه تلغرافا .. لكن رأيت ان كلمتين بقلم الخطوط عنده أحسن بكثير من الف كلمة فى تلغراف ..

أو ليس هو من يحب خطى ويعتز برسائلى ؟ . انه يرى فيها سلوى فى مكتبه الحكومى وفى عوامته كما أرى فى ثوبى البلومران خير عزاء وذكرى !

وهكذا كتبت البطـاقة والقيتها فى صندوق

البريد الصغير المعلق على باب العوامة الخارجي المظلل بأوراق شجيرة النرجس . . ثم قفلت راجعة الى منزل نعمت لاريها كيف استطيع اذلال الرجال لكبريائي وأخضعهم لقلبي دون ان أخدش كرامتي . .

٨ ابريل صباحا

عجباً لنضال القلب والكبرياء . لست أدرى ان كانت العاشقات جميعاً مثلى أم انهن يختلفن عنى . . اننى كنت قبل الحب احس بأننى من طينة تختلف عن طينة الناس !

لكن يخيل الى : بل أوقن ان الكل سواء أمام جبروت الحب . والكل متساوون يرفرف عليهم لواء واحد . . لواء الألم الممزوج باللذة . .

اننى احس بلذة فى مطاردة الرجل الذى احببته . لقد اقسمت ان يكون قلبي له ، فليبق له مهما قسا وتجنى . ولو اننى بتسجيل هذه الخواطر فى يومياتى اغضب ناحية الكبرياء التى كثيرا ماتعترض نداء القلب فتشفيه وتضنيه . .

هذه هى بعض الخواطر التى طغت على ذهنى المكدود والتى جعلتنى أحس بضيق فى صدرى لم يقو تقبيل ثوبى البلومران على محوه بل على النقيض زاده ضيقاً على ضيق حتى بكيت وارتفع صوتى بالبكاء وسمعتنى دادتى فهرولت تسألنى مابى . .

— مالك يانينى . . بتعيطى ليه ياروحى ؟

— مافيش . . بس . . بس شوية مغص صغيره . .

— لا . لا ياستى نوال هانم . . انتى اليومين دول مش عاجبانى أبداً ، منتيش زى عادتك . دانتى لونك مخطوف خالص . . فين خدودك اللى كانت زى الورد؟!

— لا الحمد لله . . دا بس شوية برد . . ناولينى قزازة البنفسج .

— طيب والريحه تعمل إيه للمغص ؟ ! لكن خدى بالشفا

وأخذت أدلك وجهى بالعطر . . العطر الذى يعشقه هلال ويفضله على غيره

أوه ! . . دائماً هلال . . قبلاته . . عطره . . كل شىء ! ! .

ماهذا . . انه يشغل فراغ حياتى . . انه كل شىء انه أبى وأمى ودادتى . . كل شىء !

ياالقلب العاشق !!

٨ ابريل عصراً

كان اليوم من العام الماضى أول مرة قابلت فيه هلالا بالخارج فركبت سيارتى بعد ارتدائى ثوبى البلومران ذى الفيونكة البيضاء وتعطرت برائحة البنفسج . . تماما كما لو كنت ذاهبة لملاقاته أول مرة هناك فى جوف الصحراء !

وكلما اقتربت من المكان الذى أطلقنا عليه فيما بينى وبينه « محطة اللقاء » كنت أشم عبير رائحة البنفسج تزداد قوة . . الرائحة الهادئة الحنونة كصوت هلال . . الرائحة العبقة كقبلاته . . ولاح لى من بعيد شبح جالس ، تبينت من خلال نظارتى المكبرة انه هلال . . .

أى شىء أتى به إلى هنا ؟ فى هذه البقعة النائية الخالية . . لاجدال فى أنه الحنين إلى الذكرى ذكرى لقائنا الأول وطلب السلوى عند محطة اللقاء ! .

وبحركة لاارادية قفزت من سيارتى عن بعد وخلعت حذائى وعدوت خلفه بخفة حتى لايرانى اذ كان منهمكا فى توقيع تانجو « اذكريني » على كمنجته وعند اقترابى منه أسرعت بوضع يدى فوق عينيه محاولة تغيير صوتى قائلة

— حذر . . .

وكأنه استيقظ من ثبات تفكير عميق فقال :

— أنا ماعرفش غير واحدة بس هى اللى بتستعمل ريحة البنفسج . . زى اليوم من السنه اللى فاتت قابلتها هنا بفستان أزرق غامق له فيونكه بيضه .

فأجبته بقبلة حارة أودعتها شوق ثلاثة أسابيع فى رقبته ولم أكد أفعل حتى سمعت صوتا يدوى يسير وراء بضعة جمال بعيداً فى جوف الصحراء

يردد أغنية

« نسيتي حبي بعد اللى كان
صحيح يادنيا مالكيش أمان»
« عشقتك عشق ماحد شافه
ولا فيه قبله ولا فيه خلافه»
« كنت حبيبك
وانت حبيبتي »
« وياما كنا وكان ياما كان
صحيح يادنيا مالكيش أمان »

فتراجعت وقد أحسست بندم عظيم وهب كبريائى من نومه يعنفنى أمام ضعفى الشنيع . . لقد كنت أمرن نفسى كل يوم على « التبويز » وحفظ كلمات الوعيد لكى أواجهه بها اذا ماتقابلنا ... ولكن لم افعل شيئاً ألبتة بل فشلت خطى أمام نداء القلب والعين اللذين دفعاني إلى ماحدث

لم أطل التفكير فتركته من بين دراعى متكلفة الغضب وعدت أعدو نحو سيارتى . . فاندفع صوته الأجش فى لهجة الآمر

— نيني ! ماتجريش على الرمل لتعورى رجليكى

ولكننى لم أعره اهتماما وجريت ... وانتظرت أن يعدو خلفى .. لكنه لم يفعل .! بل أشاح بوجهه الى الناحية الأخرى وتابع عزفه على كمنجته كأنه لم يحدث شىء .. فجن جنونى لهذا التصرف الجاف . . ولكني تذكرت عناده وحبه لتنفيذ أوامره ... وأحسست بلذة فى ان اسعى اليه بنفسى . . فى ان اطالبه بالعودة . . احسست بحاجتى كامرأة الى رجل يأمر فارضخ لأوامره واحس بجانبه انى الضعيفة وهو القوى ..

واستنكرت تصرفات صديقاتى اللاتى يتشبثن بالكبرياء والكرامة اذا ما أحببن فعدت اليه متظاهرة بالغضب قائلة — خلاص ياخاين . سليت ودادى يخونك قلبك القاسى .. مبقتش تعرفنى ..

— مالانا ناديتك يانيني مارضتيش .. حعمل ايه . غرضك أجري وراكى واعيط وابوس رجليكى زى مايعملوا شبان اليوم المخنثين .. لا . لا يانينى لازم تفهمى كويس انى راجل.. كلمتى تكون مسموعة ونافذة . والا مفيش فرق بين الراجل والست !!

فأجبته وانا مازلت أتكلف الغضب بينما عيناى تكاد تلتهمه

— ياه ياهلال انا كنت انتظر منك مقابلة جافة زى دى بعد ثلاث جمع آسيت فيها شر انواع الألم!

وأحسست برغبة هائلة للبكاء فبكيت .. فلم أشعر إلا وهو يحوط خصرى بساعده القوى ويضمنى الى صدره ، ثم اعتمد وجهى بين يديه ولم ألبث طويلا حتى احسست بشفتيه الملتهبتين بنار الهوى وهي تنهال على تقبيلا ، وعندئذ غمرتني موجة من السعادة تمنيت معها لوانى قضيت الحياة هكذا

وارتفع صوته بلهجة فيها أسى مكتوم :

— عارفة زميلى مجدى المهندس يانيني

— ماله ؟. فتوقف قليلا كأن حنجرته قد سدت فعدت اسأله : بقول ماله ياهلال

— مات !

— مات ،. ياشيخ متقولشى الكلام ده !

— من قيمة اربع جمع.

— كان عيان ؟

— ايوه .. كان عيان بمرض خطير .. ياماناس عيث بيه وماتت

— ايه ده :. سل ،. سرطان .. ايه ؟

— أخطر من السل والسرطان !

— ياساتر .. ايه ده مرض جديد !

— مرض اتوجد من يوم ما اتوجد آدم وحوا

— اوه !. فسر ياحبيبي ..

— مرض الحب .. انت عارفه انه كان بيحب فايزة رئيسة مركز رعاية الطفل فى شبين الكوم .. بيحبها لدرجة انه رفض السفر فى بعثة للخارج على نفقة الحكومة عشان خاطر مايبقى جنبها !

— كان متفق معاها على انه يسافر من مصر بأتومبيله الساعة عشرة بالليل ويجيبها معاه ويسهروا

للصبح فى كباريه من كباريهات القاهرة

— وحصل ايه ؟

— حصل انه اتأخر لظروف طارئه ومكانش قدامه غير نصف ساعة فساق بآخر سرعة.. ولسوء الحظ ..

وتوقف قليلا كمن يستجمع قواه ثم استأنف يحدثني قائلا : — ولسوء الحظ انقلبت به العربية قبل ما يصل البلد

— ياه .. مسكين .. وبعدين وبعدين ..

— فى الوقت ده كانت فايزة رخرة بتنتظره ... فات على الميعاد ساعة .. فى اللحظة دى جالها واحد يرجوها النزول معاه لاسعاف واحد انقلب بعربيته فى ترعة وحالته خطرة وفهمها انه جاى مدفوع بدافع الرحمة فهو غريب عن البلد خالص.. ولكنها رفضت لحسن ييجى مجدى وهى حتجنن لتأخيره

— ولكن دا واجب ياهلال

— نسيت واجبها والقسم اللى اقسمته ايام ما تخرجت من كلية الطب .. ومبقتش تفكر فى غير مجيىء مجدى :

— طيب مارحش لغيرها ليه .

— قلتلك يانينى انه غريب عن البلد ،فلما احتار المسكين جرى على المركز يبلغ .. فى الوقت ده حست فايزة بدافع للخروج بأمل مقابلة مجدى وهو جاى لكنها لمحت من بعيد عربيته الزرقة مقلوبة فصرخت وجريت عليه ... ولما وصلت كان مخه مرمى على الارض وغرقان فى بركة دم

وجاء المحققون مع الرجل الغريب المبلغ فوجدوا فايزة بتعملوا تنفس صناعى كما لو كان فى غيبوبة ... وترفض أن يقترب منه أحد فاستبعدوها بالقوة فكانت تصرخ فيهم . سيبوه دلوقت يفوق ونروح الكباريه ونرقص للصبح .!

وما كاد يصل فى حديثه إلى هـذا الموقف حتى بكيت وشاركني هلال الذى لم أره يبكى قبل اليوم ثم سادت فترة صمت وعدت أسأله عن مصير فايزة فأجابنى :

— زرتها امبارح بمستشفى المجاذيب وكانت تلوح بيديها فى الهواء ثم تهب فجأة لترقص رقصة فوكس ترت ..!

وانتصف الليل فقام كل منا الى سيارته فى صمت ناظرين إلى القمر الذى بدأ يحول وجهه ليختفى . وأنا أتهالك فيما بيني و بين نفسى لاتهامى هلالا بالخيانة وهو برىء منها !

حقاً ماأسرع غضب العشيقات ... وما أكثر اتهاماتهن !.

لقد تواعدنا على اللقاء غداً .. عند محطة اللقاء!

٩ ابريل

— أما النهاردة شفت ولد صغير يانينى .. قمر .. حتة منك .. شفايفه المغرية على البوس.. عنيه الخضر. تمام زيك !. رحت بايسه . . تعرفى أنى من ساعتها وانا بفكر فى اليوم اللى أبقى فيه أب .. حقه لو بطلعوا العيال شبهك دى كانت العرسان تخطفهم خطف

لقد فاجأنى هلال بهذا الحديث الذى سرعان ما داعبتنى الغيرة له فأحسست ببغض حيال هذا الطفل الدخيل الذى شاركنى قبل هلال ... وكنت أعنفه لتقبيله طفلا لايعرفه ، وشعرت بأن من حقى ان أحاكمه على قبله حتى البريئة منها .. ولكن رأيت بعد ترو أن هذه الغيرة كثيراً ماتميت الحب وتبغض الرجل فى المرأة

وأحسست بشفتى وهى تتمتم بنغمة موسيقية عذبة كلمة «ماما» وشعرت بنشوة فى ترديدها . لكن هلالا لم يدعنى طويلا أنعم فى ظل هذه الكلمة ، إذ اندفع يسألني :

— إيه رأيك فى فيللا جميلة نبنيها هنا جنب محطة اللقاء.. ونبقى نيجى كل يوم نحج كعبتنا .. كعبة آملنا وأحلامنا .. ونجدد عهود الحب ..دنا امبارح بعد ماسبتك فكرت فى الموضوع ده .. فكرت تفكير مدهش .. ووضعت « رجيم » لحياتنا اليومية ناقصة موافقتك .. الصبح بدرى فى الفجر نجرى على المحطة

ونلعب التنس وبعدين نجرى على البيت ناخد حمام ... وتوصلني بالأتومبيل للديوان .. والظهر تيجى تخدني . وكل يوم اثنين وأربع نروح سينما أو تياترو وليلة الجمعة نقضيها فى كباريه للصبح .. داعمر الواحد ياحبيبتى بيطير .. هو يعنى بعيد إنه يحصل لنازى ما حصل لمجدى وفايزة .. مين عارف ؟

— يعني قصدك تقول .... فقاطعني قائلا :

— أصدى إنك تبقى جنبي إلى الأبد عشان التفت لعملى .. مطمئن أن مفيش حد حيخدك مني .. مدام بنحب بعض ليه المماطلة !. ليه منعش فى بيت واحد . إحنا الاثنين يتيمة زى بعض .. لاماما تمانع ولا بابا يتحكم .. ثم صمت قليلا وعاد يقول :

— وإيه رأيك إن الليلة يتم كل شيء ؟

— قوام كده ياهلال .. بالسرعه دى !

— وكتب الكتاب حيكون هنا ... فى محطة اللقاء !!

وجذبنى من ذراعى قبل أن أتحدث بكلمة ، وركب كل سيارته .. ثم عدنا ومعنا المأذون وشاهدان!

وعلى رمال الصحراء تم كل شيء

وشهدت محطه اللقاء أول غرام من نوعه !!

. . . .

. . . .

وقضينا ليلتنا «فى كازينو دى بيجون» الى الفجر ثم عدنا الى عوامته .

١٠ ابريل

جاء طاهى هلال العجوز مهنئا

— الف مبروك ياستى .. أنا رحت السوق بنفسى عشان أنقى الحمام الزغاليل اللطاف .. يا ألف نهار ابيض ..

وجاءت دادتى ضاحكة وهى تحمل صندوقا كبيراً به عدة زجاجات من رائحة البنفسج قائلة :

— مندوب من محلات شيكوريل جايب الصندوق ده .. أظنها الريحة اللى بضيع المغص .

ومالبث أن دخل هلال يعلن لى اتفاقه مع بدوى على نزهة صحراوية على ظهور الجمال .

وعند الساعة الخامسة كانت تسير بنا الجمال فطلبت ممازحة من البدوى :

— تعرف تغنى ؟

— أمال ياست هانم

— طيب تعرف إيه ؟

— كل حاجة

— طيب غنى لى غنوة ظريفة

— على عيني

وانطلق صوته يردد :

« لسيتى حبى بعد اللى كان

صحيح يادنيا مالكيش أمان »

فضحكت لهذه المفاجأة الغير منتظرة.. وشاطرنى هلال ضحكى عند ما عدت الى العوامة ودفعت اليه بيومياتى ليقرأها !!؟

صدقى أمين

نادى الضحك

أنشىء نادفى مدينة براغ للضحك والمرح ونشرهما بين الناس واجتماعاته مرة فى كل أسبوع. ويتعهد أعضاؤه أن يقصوا فكاهة كل يوم أو يأتوا بحيلة مضحكة كل يوم . والعضوية مباحة للناس ولا يشترط فيها إلا شرط واحد لاغنى عنه وهو القدرة على تقليد شدو الطائر الوقوق اما بالصوت وإما بالصفير . لأن صوت هذا الطائر هو الشعار الرسمى لهذا النادى

— ماكل هذه الحلى البديعة ؟

فمطت السيدة شفتها وقالت

— إنها لاشىء . إنها مودة العام الماضى كما ترى.

المفتش — التذكرة دى غلط . دى تذكرة قديمة .

المرآة — قديمة . طيب وماله ؟ دا انا نفسى دقة قديمة

أنشأنا هذا الباب وعهدنا به إلى صديقنا الأستاذ بيدبا ليجيب على مايرد اليه من الأسئلة إذا شاء أصحابها أن يجاب عليها علانية فى هذه الصفحة . وكل من أراد أن ترسل اليه الاجابة فى خطاب فعليه أن يرفق بسؤاله طابع بريد من فئة الخمسة مليمات

المحرر

— ١ —

عزيزى الأستاذ بيدبا

السلام عليكم ورحمة الله . .

وبعد فسأدلى اليك بقصتى علنى أجد منك ناصحاً أميناً ،

أنا طالب فى الرابعة والعشرين ، فى السنة النهائية بأحدى كليات الجامعة . أعرف فتاة مضى على صداقتى لها نحو السنتين ، نماحبى لها فصرت أحبها حباً خالصا شريفاً وقد حدثتها فى أمر زواجى بها مرات عديدة بعد أن أطرق لنفسى بابا فى الحياة فالفيتها تبغى ذلك من صميم فؤادها .

والفتاة على جانب من الجمال — من أسرة متوسطة تعادل أسرتنا — جميلة بأخلاقها ورقة حديثها وأجمل بآدابها وظرفها .

وأنا أرى أن والدى وجميع أسرتى ، وهم يحبوننى وينظرون الى نظرة احترام وتقدير ، قد لايعجبهم من هذه الفتاة جمالها العربي البسيط وسمرة بشرتها ،

فوالدتى تريد لى فتاة ناصعة البياض جميلة المحيا ووالدى يبغى لى فتاة من أسرة تتناسب مع مركزى المقبل فى الحياة ، وأنا أعرف انه قد انتقى فى سريرة نفسه مايظنها كفئاً لى ،

وكلاهما فى نظرى مخطىء لأن الفتاة التى أحبها قد أظهرت لى من الاخلاص والحب مايجعلنى أنفر ممن هى أجمل وأعرق وأغنى من فتاتى وأنا استنكر أن أنفصل عنها بعد هذه الصداقة المتينة الطويلة فقد أصبحت أشعر اننى لاغنى لى عنها .

فأنا حائر ياسيدى لأنى أخشى أن أتقدم بفتاتى إلى والدى فلا أجـد منهما ترحيباً كافيا بها ، وأنا لا أود أن تكون كسيرة الخاطر ، لأنها جـديرة بالاحترام والسعادة . وأخاف أن يكون والدى أعد لى فى سريرة نفسه الفتـاة التى اختارها لى نهائياً ، وفى هذه الحالة لا أجد مناصا من اطاعته ، لأن الجميع يطيعونه طاعة عمياء .

فماذا يكون موقفى من فتاتى الأولى .

إننى عند ما أتصور هذا الموقف يعترينى الخجل وبودى لو أمكننى أن أعترض على والدى ولكننى أعلم أن معنى ذلك انفصالى من العائلة نهائيا ، وهذا مالا أوده مطلقاً لأننى لا أود أن يكون والدى — الذى أنهك نفسه فى تربيتى وتعليمى — حاملا بغضاً نحوى وغير راض عنى .

وهذا معناه الشقاء والتعاسة لى مدى حياتى .

فماذا ترى ياسيدى الأستاذ

م . ح

كلية الهندسة

***

لا أحسبك الوحيد فى هذه البلاد الذى يشكو هذه الشكوى بعينها .

يتزوج الرجـل ، وقـد يشكو مما تشكو منه ، ويقضى حياته متأففاً متضرراً متبرماً ،حتى إذا أعقب نسى ما عاناه ، وفرض على ابنـه أو ابنته إرادته ، وحتم عليه او عليها زواجاً لا يتفق مع العقل فى شىء

هناك سؤال بسيط كان يجدر بكل والد أن يلقيه على نفسه حتى يخجل من تحكمه « من الذى سيتزوج؟ »

وقد أسـتطيع أن أفهم أو أسيغ مثل هـذا التحكم من الأم ، وان كانت المرأة أكثر تقديراً للعواطف ، ولـكنها أقل من الرجل حنكة ودراية بالحياة ، وأضأل منه عقلا وتقديراً (فى الغالب) ، وأكثر منه تأثراً بمظاهر الحياة الخلابة . أما أن يصدر مثل هذا التحكم من والد ، فهذا مالا أسيغه ولا استطيع فهمه ولا أجد له مبرراً .

وقد يستطيع الوالد ان يفرض رأيه على ابنتـه لاعتقاده انها غريرة غير محنكة فلا تستطيع الحـكم على الرجال ، ولـكن كيف يستطيع ان يتحـكم فى ابنه ويفرض عليه الزواج من واحدة معينـة دون تقدير لرأى هذا الابن .

واليك رأيى فى موضوعك أو شكواك

إن الذى أتبينه من رسالتك أن التفاهم الشفوى بينك وبين أبيـك غير مستطاع ، وأنه ليس الوالد الذى تجلس اليه وتتحادث معه فى صراحة كما يتحادث الصديق مع الصديق ، وأن والدك لا يتبع الحـديث الشريف (رب ولدك سبعا ثم أدبه سبعا ثم صادقه سبعاً ثم دع حبله على غاربه)

لهذا لا أجـد سبيلا الى الوصول إلى غايتك إلا بأحد حلين

الأول — أن تقول لهم إنك لاتزال طـالبا ، وأنك لا ترى فى الزواج فائدة الآن بل فيه كل الضرر عليك إذ سيصرفك عن دروسك ويضيع جانبا كبيرا من الوقت الذى يجب ان تكرسه لدراستك حتى تتم تعليمك .

وأنت بهذا القول لا تعدو الحقيقـة فى كثير أو قليل ، فهذا مايجب ان يكون . وقد تستطيع مع مرور الأيام أن تغير من رأى والدك

الثانى — إذا وجدت من أبيك تعجلا وإصراراً فخير ما تفعله هو ان تكتب له رسالة مستفيضة رقيقة تشرح له حالتك وتفضى له بحبك لفتاتك وبوعدك إياها بالزواج ، وإنك كرجل يجب ان تفى بوعدك ، وكرجل تحب ألا تتزوج إلا من الفتاة التى تحبها ، وانه إذا لم يوافق على هذا الزواج الذى ارتضيته لنفسك فانه رغبة فى التوسط بينه وبين نفسك تمتنع عن الزواج بتاتا .

ولا أنكر ان الموقف دقيق ولكن يجب عليك أن تعالجه بكثير من الاناة والرقة والحزم

أما ان تخضع لرأى أبيك فهذا ما لا أنصحك به ولا أرتضيه لك لأسباب ثلاثة

الأول — أنك تحب فتاتك التى تحبك وهذا ما يجب ان يكون أساسا للزواج الصحيح

الثانى — لأنك وعدتها بالزواج ولا يجدر بك ان تخلف وعدك تخلف الوعد لا يتفق مع الرجولة ولا مع الكرامة

الثالث — ان زواجك بمن يريدها أبوك سيكون زواج مصلحة حافلا بالقلاقل والمتاعب وسيكون مقضيا عليه بالفشل .

كتاب رائع

المعروف أن نظام حيدر باد المهراجا الهندى هو أغنى أغنياء العالم ولكنه ليس معروفا أنه من رجال القلم وأنه شاعر مجيد كتب كثيراً من أشعاره بالعربية والفارسية ، وقد جمع كتابا يشتمل على خير شعره وسيطبع فى عيده الخمسينى . وستحضر كل كلمة من كلماته على قطع من المرمر بقلم من الصلب ثم ينقل أخيراً على ورقه الخاص العجيب .

وسينثر كل صفحة من صفحاته بالتبر . وتكون حوافه مزركشة بالأخضر والذهبى على نسق ابتكره هو نفسه . وسيطبع من هذا الكتاب نسخ محدودة وستقدم نسخة منه إلى الملك جورج وستبلغ تكاليفه ٢٠٠٠٠ جنيه

* * *

— كل الكلام اللى داير حوالين العدد ١٣ دا خرافات . وانا اتجوزت يوم الجمعة ١٣ .

— وما رأى مراتك ياترى ؟

* * *

— الراجل ده عاوز يستلف مني فلوس ، تعرف عنه شىء ؟

— أعرفه زى ماأعرفك تمام ، أوع تسلفه مليم واحد !!!

* * *

— الليلة اللى فاتت رحت التياترو ورجعت للبيت ولكنى حلمت أحلام مريعة :

— خير إن شاء الله ، حلمت إيه ؟

— حلمت انى رحت التياترو ده تانى

* * *

— ماسم أبيك ؟

— قطب .

— شمالى أم جنوبى ؟!

انتقام

بقلم الأديب على حسن السعدنى

لما أوفت فتحية على الثامنة عشرة استدار جسمها وبرز صدرها ونضجت فيها الانوثة وتوثبت ودبت الحياة فى دمائها طاغية جارفة .

وكان جمالها خلابا ففتنتها الحياة وازدهتها الدنيا فاذا ابتسمت ابتسم معها ألف من الرجال والشبان وهم لايعرفون لماذا يبسمون أو يعبسون .

وكانت تقف بالنافذة — اذا غادر أبوها البيت — تستنشق نسيم هذه الحياة الخلابة الفاتنة وقد خفق قلبها وأحست بنفسها حاجة خفية الى البكاء .!

ورآها فهمى . وكان يسكن البيت المقابل . وكان شابا مثلها تجرى فى عروقه دماء الرجولة فياضة فوارة فاستجاب شبابها إلى شبابه وراحا يبتسمان على البعد ويرسلان التحية والاشارات . وكلما رآها أو رأته خفق القلبان واختلجت فيهما تنهدة مجيشة .

وأومأ إليها — لماذا لا تخرجين فأومأت انها ستخرج والتقيا خارج الدار فقال لها فى صوت يضطرب قليلا :

— اين تحبين أن نذهب ؟

فاجابت وقد تضرجت وجنتاها كالنيران .

— يحلو لى أى مكان على أن تكون فيه .

فقال وهو يبتسم :

— وأنا يحلو لى أى مكان على أن نصيب فيه خلوة كخلوة العشاق .

وذهبا إلى السينما ليكون لهما فى ظلامها ستار يخفيهما عن العيون .

وألصق ساقه بساقها وأمسك بيدها يضغط عليها فى تلهف . وكلما بدا على اللوحة مشهد غرامى اضطربت فى صدريهما تنهدة صادرة من الأعماق .. وانتهت الرواية بقبلتين : إحداها مثلت على الشاشة البيضاء والأخرى مثلت بين المشاهدين .

وكثر لقاؤهما بعد ذلك فى الحدائق وفى دور السينما وفى الملاهى ..

ودعاها مرة لتناول الطعام فى أحد الفنادق فلم ترفض فان الطعام برىء لايثير الشبهات .! واحتوتهما غرفة واحدة موصدة الأبواب لارقيب فيها ولا حسيب ..

وبدأ يغريها ..

ولكنها أبت ..

لم ييأس بل راح يتحايل على اغرائها وكان حديثه خلابا .

وثار بهما الشباب فجأة فأذعنت وخضعت واسلمته شفتيها وجسمها .

وغادرت الفندق إلى بيتها ملطخة بالعار .!

وقضت الليل ساهرة تفكر وقد تولاها شيء من الشرود والذهول ولكنها ما لبثت أن استغرقت فى النوم مطمئنة إلى وعوده وعهوده .. ألم يعدها بأن يتزوج منها .؟؟

***

وتتابعت الشهور وهو يراوغ فى التقدم إلى خطبتها منتحلا معاذير غير سائغة . ثم بدأ يعتذر عن لقائها ويهرب منها .

وإذ ذاك بدأ الجنين يتحرك فى الاحشاء وبدأت الفضيحه تنذر بالظهور .

واصبحت فتحية ذات يوم فاذا فهمى قد انتقل من منزله بغتة إلى مكان مجهول وكان هذا آخر عهدها به .

وحل اليوم المشئوم .. ووضعت الفتاة طفلا وكان الأب غاضباً مهتاجا يبحث عن النذل فلا يلقاه وقد حطم العار فؤاده .

وكانت الأم تبكى وتضرع وتسأل الله معجزة غير منظورة .

أما الفتاة فكانت طريحة الفراش ذليلة . كسيرة النفس . لاتجرؤ أن ترفع من نظراتها . وكانت ترسل عبراتها فى سكون .

وكلما سمعت طفلها يصرخ اهتز جسمها إذ لم يكن فى وسعها أن تقول لهم :

— هاتوه إلى .. انه طفلى .

ولم يكن فى سعها أن تفخر به كما تفخر الامهات باطفالهن . .

وبعد أيام أقبل عليها أبوها فأومأ إلى الطفل أن احمليه فلما حملته قال وجهه جامد كالتماثيل :

— اغربى من وجهى ولاتدنسى بيتى بمقدمك بعد الآن .

فلما ذهبت وقف أبوها يرقبها من النافذة وقد اغرورقت عيناه بالدموع ولكنه لم يكن ليستطيع أن يبقيها بعد أن لوثت اسمه بالعار .

ومضت تبحث عن عمل شريف ترتزق منه . ولكن الانذال فى الدنيا كثيرون .

فقد حاول ذلك الشيخ الوقور ذو اللحية الذى استخدمها لديه أن يقبلها ..

وأراد الشاب ابن ربة البيت أن يعبث بها .. وكانت إذا أبت طردت شر طردة . . وراحت تتسول ..

ولكن جمالها كان مغريا فاذا أحسن إليها انسان مضى ينتظر الجزاء .

ورأتها دنيا خبيثة شريرة حافلة بالفساد والرذائل فلا يحيا فيها إلا الخبيث الشرير .. فأسرعت إلى حى البغايا تعرض جسمها وشبابها للبيع فقد كان لابد لها أن تطعم نفسها وطفلها .

. . . .

. . . .

ومضت عشر سنوات .

وأقبل على حى البغايا رجل دنىء يطلب المتعات الدنيئة ويشترى بدريهماته ضحكة كاذبة وضمة مفتعلة وابتسامة فاترة وغراما يناله كل من يدفع الثمن .

ومضى الرجل يطوف الحى ويتأمل نساءه .. ورأته فتحية فعرفته ولكنه لم يعرفها .. انه هو بعينه النذل ... فهمى .

وأدركت فتحية ان ساعة الانتقام قد جاءت فتوددت إليه واجتذبته الى دارها وقضى معها ساعة .

وقالت وهى تودعه عند الباب !

— ألا تعرفنى ..؟ اننى فتحية ..

فلم يبد عليه التأثر بل ضحك فى نذالة وقال :

— لقد عرفت كيف تستغلين جمالك .. سوف

أزورك كثيراً .

لقد كان نذلا ..

قالت : وابنك .؟ ألا تحب أن تراه .!؟

— ليذهب الى جهنم فلست أحفل به .

واغرورقت عيناها بالدموع وقالت :

— انك نذل .

فأجاب : وانت عاهرة .

فضحكت فى شىء من الغضب وقالت :

— لقد انتقمت منك . لقد نقلت اليك عدوى المرض الفتاك المحطم ..

وضحك ساخراً ولم يصدقها .

ومضت أيام ..

وأحس فهمى أن حالته الصحية غير عادية وانتشرت فى جسمه ووجهه بثور بشعة تقذى بها العين وتتقزز منها النفس . وذكر عند ذلك كلمات فتحية .

— لقد انتقمت منك .. لقد نقلت اليك عدوى المرض الفتاك المحطم .

وبادر الى الطبيب .

وقال الطبيب بعد أن فحصه .

— انه الزهرى ..؟!

فقال فهمى فى صوت أجوف عادى كأنما الأمر لا يعنيه .

— الزهرى .؟؟

ثم تنهد تنهدة خفية وقال :

— اذن لقد انتقمت .

وانحدرت الدموع من عينيه ولكنها مالبثت أن جفت وضحك ضحكة داوية وقال :

— اذن فانا مصاب بالزهرى .!؟

وارتفعت ضحكاته وتتابعت واستحالت صيحات هستيرية رنانة وانطلق من عيادة الطبيب وهو يضحك . وقد اختبل عقله ومسه الجنون ..

الجريمة الهائلة | الزعيم الخفى

الثـــــورة | أعداد ممتازة | الحب والمال

فى سبيل العرش | اللص الشريف

هى الأعداد الممتازة التى عنيت شهر زاد كل العناية باختيارها من بين مئات الروايات الأوربية ونقلها الى العربية بأقلام كبار المترجمين فى مصر

كل عدد فى ١٤٠ صفحة من القطع الكبير وثمنه ٢٠ مليما

مآسى الحياة فى أنحاء العالم

زوجة باعت زوجها بمائة جنيه
واليوم هى تريد ان تسترده

سمعنا كثيراً عن رجال باعوا زوجاتهم فى البلاد الفرنسية مقابل مبالغ تافهة ، وقدسبق لهذه المجلة ان ذكرت شيئاً من هذا وقالت ان بيع الزوج لزوجته امر عادى ولكن بيع الزوجة لزوجها قليل الحدوث واتينا على ذكر حادثة من هذا القبيل ، واليوم نذكر حادثة اخرى طريفة ، وغريبة ايضا .

كان روبرت ماكسويل جرانجار . يعيش فى جنوب فرنسا على ساحل الرفييرا مع زوجته الفرنسية التى كان قد تزوج منها فى لندن بضع سنين .

ولم يكن هذا الزواج سعيدا ، ولما طلب الزوج من زوجته ان تطلقه حتى يستطيع ان يتزوج من حبيبة له سابقة وهى فتاة انجليزية تدعى مس اليس تيرنار ، أبت الزوجة ان تفعل ذلك ولكنها عرضت عليه أن تمنح كل حقوقها الزوجية عليه إلى المرأة الأخرى — اليس تيرنار — نظير مبلغ قدره عشرة آلاف فرنك .

وقبل هذا الاقتراح العجيب بعدأن انقص إلى ٧٥٠٠ فرنك . وانقضى على هذا التبادل خمسة عشر عاماً .

وأرادت الزوجة أن تسترد زوجها وأن تعودفى هذه الصفقة فشرعت فى اجراءاتها القانونية فى المحاكم الفرنسية قائلة ان مستر جرانجار هوزوجها قانوناً ، وأن حياته مع المرأة الأخرى لاقيمة لها . ودفعت مبلغ الشراء إلى خزينة المحكمة .

وتقدم الزوج وزوجته الانجليزية وقصا روايتهما الحقيقية على مسامع المحكمة ، وطلبت الزوجة الأنجليزية من المحكمة أن تصدر قرارا بصحة زواجها من زوجها من الوجهة القانونية .

وقد وضحا للمحكمة أن الزواج الأول كان شقيا لاسعادة فيه ولا نسل فيه ، أما فى الزواج الثانى فقد اعقب الزوجان اربعة اطفال يقوم الوالدان بتربيتهم .

ومن أهم الوثائق التى ستعرض على محكمة الزواج حين تعرض عليها القضية وثيقة البيع والشراء التى تمت بها الصفقة وشهدت على صحتها الشهود .

الزوجة المعلقة

فى لتوانيا يستطيع الرجل ان يغير زوجته دون اى عقاب اوتعب وماعليه إلا ان يغير دينه فيستطيع بذلك ان يغير زوجته .

وكان هذا هو القرار الذى أصدرته المحكمة العليا فى لتوانيا فى قضية رجل يهودى انتقل إلى الديانة المسيحية واصبح تابعاً للكنيسة الكاثوليكية الرومانية .

وهذا الرجل اليهودى يدعى كاتز وهو حداد ، وكان قد اعتنق المذهب الكاثوليكى منذ اربعة عشر عاما

وهجر زوجته اليهودية ثم تزوج امرأة كاثوليكيه دون اى طلاق لزوجته اليهودية الأولى

وقضت الزوجة اليهودية عدة أعوام تسعى للحصول على الطلاق من زوجها ، ولكن تبعاً لمراسيم الديانة اليهودية فان زواجها من زوجها كان يعد باقياً غير مفصول . ولكن الكنيسة الكاثوليكية أعلنت ان زواج هذا الرجل الأول مادام لم يقم به قس كاثوليكي ولم تتبع فيه مراسيم الديانة المسيحية فهو غير صحيح .

وقد اعلنت المحكمة العليا أن الكنيسة لها حق فى دعواها . وكان من جراء هذا القرار أن علا احتجاج الناس على قوانين الزواج .

ولا تزال الزوجة اليهودية معلقة بين السماء والارض فلا هى زوجة ولا هى قادرة على الزواج .

شركة الذكاء

بيل كون شاب هندى مهندس متقد الذكاء ، وجاء يوم لم يجد معه من المال ما يكفى لاتمام دراسته فى كليته الأمريكية ولكنه كان عظيم الذكاء، فراح يقنع ثمانية ، ومن بينهم السفير الصينى فى الولايات المتحدة ، أن يكونوا شركة على ذكائه ويوزعوا الأسهم على أنفسهم وقبل الثمانية هذه المساهمة بعد أن تأكدوا بكل الوسائل من صحة دعواه وبعد أن امتحنوا ذكاءه بكل الطرق الممكنة . ثم حصل أخيرا على عمل وأصبح يجنى منه ١٥ جنيها كل أسبوع . وفى نهاية الشهر الأول من خدمته عقد مجلساً خاصاً من أصحاب الأسهم فى ذكائه ووزع عليهم الأرباح بنسبة ١٠ فى المائة :

جناية الآباء

من مسلسلات شهر زاد

قصة غرامية ممتعة يتخللها بحث اجتماعى دقيق وتحليل أخلاقى يدور حول الحياة العائلية وسوء معاملة بعض الآباء وما يجنون على أبنائهم . وهى تقع فى ١٤٤ صفحة من قطع مجلة شهر زاد وثمنها ٢٠ مليما وتطلب من الادارة

ولكن هارجريف قطع عليه قائلا :

— خذ فى شراء السندات وأطلعنى على الأخبار باستمرار سأسافر إلى مونت كارلو بعد يوم أو يومين ، وستجد لك غرفة فى الفيللا أو فى الفندق إذ وجدت من نفسك ميلا لأن تنزل على ضيفا .

فنظر مارستن من النافذة إلى الجو المكفهر فى الخارج ثم قال :

— وهل تميل نفسى إلى شىء أحسن من هذا ؟ إنى سأعتبرها دعوة منك وسأجتهد فى قبولها .

— ستجد أهلا وسهلا فى أى وقت .

وانتهى حديثهما إلى هذا الحد ثم افترقا . وخرج هارجريف وحده ، وعلى ناصية شارع بوند تقابل هو وفيوليت مارتن وجها لوجه .

كانت تلبس معطفا رثا من معاطف المطر ، وكانت على رأسها قبعة تذكر أنه رأى مثلها ولكن لم يدر منذ كم سنة ، وكانت فى يدها شمسية رأى جانبا منها فرأى فيه رقعة وفتقا .

وسواء أكان لفيوليت أم لم يكن لها غير هذه الملابس فان حالة الجو كانت تشفع لها فى ارتدائها .

ونظرت إليه نظرة الدهش عندما رأته وقد وقف ووجه لها الخطاب . أما هو فقال لها فى احتشام ووقار :

— لا تؤاخذينى على تعطيلك ولكن كارثة قد وقعت ! . . لقد انكسر أحد أظافرى .

فضحكت فجأة من كلامه الفكاهى الذى ساقه فى لهجة جدية وقالت له :

— إذا شئت فتعال إلى المحل وسأرى كيف أستطيع أن أعالجه .

فدار على عقبيه كما لو كان ينوى مرافقتها ولكنها قالت له :

— كلا ، إنى ذاهبة فى زيارة خاصة الآن فأرجو أن تحضر بعد عشر دقائق .

فوافق على ذلك قائلا بلباقة .

— بعد عشر دقائق ؟

ولكى يقطع هذه الدقائق مضى إلى حانوت لبيع القبعات فاشترى منه مالم يكن فى حاجة اليه وطلب ارساله الى البيت .

وبعد ربع ساعة كان داخلا حانوت التزيين فاستقبلته المديرة بالترحيب كالمعتاد ولكنه لحظ فى عينيها شيئا من الدهشة فقال لها :

— لقد أصيب أحد أظافرى وأنا على موعد مع المس مارتن لاصلاحه .

فقالت شيئا يدل على أسفها لما أصاب ظفره ثم فتحت له باب الغرفة فوجدها على عكس ما كانت فى الصباح خالية الا من المس مارتن التى كانت جالسة فى انتظاره ولما أخذ مكانه تركت الصحيفة المصورة التى كانت فى يدها وأقبلت عليه قائلة:

— ماذا حدث لظفرك ؟

فقال وهو يخلع قفازه ببطء :

— الحقيقة أنى لم أذكر الحقيقة . . الحقيقة هى أنى وجدت أن أظافرى غير مصقولة جيداً وأحب أن تصقليها مرة أخرى ؛ وفى نفس الوقت أحب أن أقول لك شيئا .

فنظرت اليه نظرة تدل على القلق . ذهب البريق اللامع الذى كان فى عينيها وحل محله قلق وشك فقال لها :

— ان ما سأقوله لك ليس شيئا استثنائيا .

فقالت وهى تعد أدواتها :

— انى متأكدة من ذلك .

— انى شارع فى تأليف رواية ، وهذا يحتم على دراسة شخصيات مختلفة من الناس. وقد يلتقى الانسان بعشرات الناس فى كل يوم ولكن قل أن يعرف عنهم شيئا ، قل أن يعرف شيئا عن ميولهم ورغائبهم لأنه لا يريد أن يكون فضوليا ، فهل تتفضلين بالاجابة على سؤال واحد دون أن تتهميني بالفضول ؟

فقالت فى شىء من الحيرة :

— بكل تأكيد ، ولكن لماذا اخترتنى من دون الناس جميعا ؟

— لأن الانسان لا يتصل الا بعدد محدود جداً من طبقة معينة ، وقد وجدت انك واحدة من الأشخاص القليلين الذين رأيت منهم ما أثار فى رأسى أفكاراً جديدة انك تظهرين بمظهر الكاره للحياة . وهذه هى مقدمة سؤالى ، فهل لك أن تخبرينى عن سبب مايبدو عليك من عدم الرضى ؟ هذا هو الشطر الأول من سؤالى ،والشطر الثانى : هل لك أن تخبرينى عن الشىء الذى يمكن أن يملأ نفسك بالحبور والغبطة ، مع ملاحظة أن الهبات المالية مستثناة ولادخل لها فى الموضوع ؟

فلما سمعت الفتاة هذا القول اختفى حتى جمال فمها الصغير فانضمت شفتاها انضماما متوترا وانعقد مابين حاجبيها انعقاداً شديداً ثم مالت بعد أن سكتت برهة .

ان سبب انقباضى يرجع فيما أعتقد الى أن نفسى مليئة بالحسد والحقد .

ثم تناولت الصحيفة المصورة التى كانت فى يدها عند دخوله وأشارت الى صورة فيها منظر من مناظر مونت كارلو يمثل شبانا وفتيات يمرحون تحت سماء صافية فى جو رائق قد

أ كسبته الشمس نورا وبهجة.

ضربت بيدها على هذا المنظر ثم أشارت الى النافـذة لتلفت نظرة الى حالة الجو فى الخارج ثم قالت :

— هذا هو سبب انقباضى وازورار نفسى : أنظر الى هؤلاء فأجدهم ينعمون بذاك الجو المشرق الضاحك ، وانظر الى نفسى فأجدنى وليس لى غير هذا الجو المتلبد العابس.

— هل تحبين أن تزورى مونت كارلو ؟

— ياله من سؤال طائش !

ثم قالت على عجل وهى تحاول أن تكبح جماح نفسها :

— لا تؤاخذنى فقد أردت أن أقول انه أمر لا يحتاج الى سؤال . ألسنا جميعا نحب الشمس ونورها وحرارتها ؟ . . . وأشـد مافى الأمر مرارة أنى أرى كأنى أنا المخلوقة الوحيدة التى ليست ذاهبة الى مونت كارلو .

فنظر اليها مستفهما فقالت وهى مستمرة فى عملها الوهمى .

— هل تعرف المس بونل ؟ . . . روز بونل . . تلك الفتاة القصيرة التى تزين لك أظافرك في بعض الأوقات . انها مسافرة الى يوم الاثنين الى مونت كارلو . . مع عمها وكلارا سمث قد سافرت منذ أيام ونزلت عند بعض الاصدقاء . وقد كتبت الينا منذ يوم او يومين تحدثنا عن بهجة الحياة هناك . وميزى جرين وهى الفتاة الطويلة ذات الشعر الجميل ، ستسافر يوم الجمعة وستنزل عند اختها المتزوجـة . وحتى المسز روس المديرة ستسافر الى كان .

— وهل لهؤلاء الفتيات من الحظ السعيد ماجعل لكل واحدة منهن قريبا غنيا ؟

— هكـذا يزعمن ، ولـكل واحدة منهن قصة تؤلفها ثم تروح تتحدث بها وتعيدها حتى تصدقها هى نفسها ، والواقع أنه لا أقارب ولا أهل ، والواقع أن كلا منهن مسافرة مع شخص عرفته وعرفها هنا .

— وأنت لم يطلب منك أحد أن تسافرى معه ؟

— لقد نفضوا أيديهم من الآن . لقد كنت فى وقت من الأوقات أتلقى دعوات من كل نوع ، أما الآن فان أحـداً لا يدعونى حتى إلى السينما . ومهما يكن من شىء فلعل هذا خير وأبقى إنه يعفينى من كثير من الآلام .

فتردد هارجريف ثم قال لها :

— هل تقصدين أن تقولى إنك تدفعين ثمن الاستقامة ؟

— أجل ولـكن فى يوم عابس معتم كهذا لا يملك الانسان نفسه من التفـكير فى هل يدفع ثمن شيء يستحق هذا الثمن ؟ وسواء أكان هذا أم ذاك فانها حياة قاسية شديدة على كل حال .

وظل هارجريف صامتا ، ومضت برهة غير قصيرة ثم قالت الفتاة معتذرة بلهجة حزينة .

— أخشى أن أكون قد ضايقتك بما لا يعنيك ، ولـكن قد يظهر أن هذا الجو قد أثر فى أعصابى . ولست أدرى ماذا يشكينى ؟ إن مذهبهن فى الحياة لايرضينى على كل حال ولايعجبنى .

ووضعت ما كان فى يدها من أدوات التزيين وقالت :

— لم تبق أظافرك فى حاجة إلى شيء . وأظن أنه لابد لك من أن تدفع الأجر وإن كنت لم أعمل شيئا .

وتناولت ورقة لتكتب فيها بيان المطلوب فقال لها :

— هل تحبين أن تسافرى يوم الخميس القادم إلى مونت كارلو وأن تقيمى هناك شهرين ؟

فاضطربت أصابعها وهى تناوله الورقة ونظرت اليه نظرة آلمته وقالت :

— إنى آسفة لصدور هذا منك ، ولـكنها غلطتى على كل حال .

فقال لها فى شيء من الحدة ، ولعل الحدة كانت أحسن ما يعالج به الموقف .

— لا تكونى مضحكة . انك لم تسمعى كل ما أريد أن أقول لك . ولست أدرى لماذا تسارعين إلى الظن بأنى ذلك الشخص الذى يحاول أن يعقد وإياك اتفاقا غير حسن من أجل شهرين او ثلاثة شهور تقتضينها كما تحبين ! انظرى إلى وكونى صريحة . هل ترين أنى ذلك الشخص ؟

— إنى لم أرك ذلك .

— إذن فلا تخرجى عن المعقول . إننى رجل غنى ، وإذا حدثتك عن مبلغ ثروتى فانك قد تظنين أنى أتكلم عن شيء خيالى لا وجود له . لقد زورت عليك الكلام عندما قلت إنى سأؤلف رواية ، ولـكنها لم تكن كذبة صريحة على كل حال لأنى أريد أن أقوم بتجربة ، وسأبين لك هذه التجربة فيما بعد : أما الآن فان ما يجب أن تعرفيه بسيط جدا : سآخذك إلى مونت كارلو ، أنت وأخا لك أو أختا لك ، وسأتولى عنكما نفقات السفر ونفقات الاقامة ونفقات كل شيء ، وسأتولى أيضا الاتفاق مع المدير على مدة غيابك . وعندما أقوم بذلك لا يكون ما أنفقته — إذا قيس بثروتى — إلا كالبنسات القلائل التى دفعتها ثمنا لغدائك . هل فهمت ؟

فقالت وقد خطف هذا الكلام أنفاسها .

— ولكن لماذا تريد أن تقوم بهذا كله لى ؟

— لأنك أنت أول شخص وقعت عليه منذ تفكيرى فى القيام بالتجربة التى أشرت إليها . أنت أول شخص تنطبق عليه شروط التجربة . إنى أعرض عليك شهرين تحت ضوء الشمس دون آن أطلب منك شيئا مطلقا ، وأؤكد لك أن هذا لن يكلفك — فيما يتعلق بشخصى — ذرة واحدة من الكرامة .

فتورد وجهها قليلا ثم قالت :

— لقد كنت مخطئة فأرجو آن تغفر لى خطئى ، بيد أنى أراه أمر مستحيلا على كل حال .

— فكرى فيه أولا . سآخذ أى انسان آخر يشعر بميل لتبديل الهواء ، وانه لمن الحماقة أن ترفضى .

واستهوتها الفكرة لحظة فقالت :

— ولكن . . . أين تكون اقامتى هناك ؟

— معى فى الفيللا اذا قدرت على احضار أخيك معك ، والا فانى سأستأجر لك مسكنا خاصا .

فهمت بأن تقول شيئا ولكنها عدلت .

وكم فكر هارجريف بعد ذلك فيما كانت تريد أن تقول ولكنه لم يستطع أن يعرف .

ولما مضت برهة طويلة دون أن تتكلم قال لها :

— إن ظروفى الخاصة لا تساعدنى على أن أعطيك وقتا طويلا للتفكير ، وفضلا عن ذلك فانك لست من الغباوة بحيث تحتاجين الى اطالة التفكير حتى يستقر منك الرأى هذه بطاقتى .

وناولها بطاقة من حافظة أوراقه ثم قال :

— هذه بطاقتى ، وسأتعشى الليلة وحدى فى البيت ، وستجديننى هناك من وقت الغروب الى منتصف الليل . سأكون فى انتظارك ، ولك ان تحضرى معك أخاك أو اختك اذا كان لك أخ او اخت . ولا تنسى ان المسألة لن تكلفكما درهما واحداً . ولا تفكرى فى الملابس ايضا فانها من مستلزمات الرحلة التى تعهدت بكل مستلزماتها .

ونهض قائما وحياها باختصار وخرج .

أما هى فقد تملكتها الحيرة والدهشة حتى انها لم تشيعه حتى بكلمة شكر بل ظلت

واقفة مكانها تنظر اليه وقد انطبقت اصابعها على البطاقة حتى هرستها .

— ٣ —

كانت أجمل ساعة جاد بها الجو فى ذلك اليوم : انقشع الضباب ، وانجابت السحب، وأمسك المطر ، وحمى الهواء شيئا من الدفء . ولكن الشوارع والأرصفة لا تزال تحمل من مخلفات ذلك النهار ماء وطينا يعوقان السابلة ويثيران غيظ الذين لا يملكون من وسائل الانتقال غير الأقدام .

وخرج العمال والصناع وصغار الموظفين والمستخدمين من المعامل والمصانع والمكاتب وانصرفوا بعضهم يطلب الراحة فى البيوت بين أحضان الاسرة ، وبعضهم يطلبها فى أماكن اللهو بين الاخوان والاخدان .

وخرجت فيولت مع الخارجين ، وانطلقت فى طريقها غير عابئة بالوحل ولا بالماء وأكبر الظن أنها لم تعرف أن فى الشوارع وحلا وماء ، وعلى الرغم من معطفها الرث ومظلتها المرقوعة كانت تثير من السائرين نظرات الاعجاب .

كانت جميلة ، ولكن السرور والتطلع إلى السعادة كانا يزيدان فى جمالها ويساعدان بدره على الاشراق والتلألؤ

للمرة الأولى بعد شهور طويلة وجدت وهى منصرفة من العمل شيئا تفكر فيه غير متاعب العمل .

قد يكون حلماً ، وقد يكون من أضغاث الأحلام لا يؤول ولا يفسر ولا يخرج الى عالم الوجود ، ولكن كان على كل حال حلماً جميلا يثير فيها حرارة الشباب ، ويحيى بين جنبيها موات الأمل ، ويثير فى جوارحها شعوراً هو سر ما كان متجلياً فى وجهها من جمال مشرق وسحر فتان

وعلى ناصية أحد الشوارع قابلها شاب عليه معطف قديم كمعطفها وقد ثنى طرفى بنطلونه من أسفل فكشف عن حذاء مطلى بالطين - ولم يكن فى يده مظلة ولا عصا . ولم يكن فى ملامح وجهه شىء ممتاز ولكنه لم يكن قبيحاً ولا دميما .

قابلها هذا الشاب فقال لها وهو يحملق فى وجهها :

— ماذا؟ ماذا جرى يافيولت؟ هل ترك لك بعض الناس ثروة لم تحلمى بها؟

فضربت ذراعها تحت ذراعه وقالت له دون أن تتوقف عن السير .

— لم يترك لى أحد شيئا ، ولكني أحرزت جائزة طيبة وفى جيبي سبعة بنسات باقية من أجرى الاسبوعي لا شاى ولا بسكوت الليلة ياروبرت وانما نتعشى فى مطعم دوز .

فقال عابساً .

– هذا مالا سبيل اليه انك تعرفين أن ثمن العشاء هناك شلنان للشخص الواحد و ٢ × ٢ = ٤ شلنات . وبعض هذا المبلغ لا تجدينه فى جيبى ، فاذا أصررت على الذهاب إلى روز فاذهبي وحدك ، اما انا فسأذهب إلى مسكني وآخذ المسز سمث . . .

فقطعت عليه الكلام قائلة :

– لا تكن أبله . او حسبت أني أدعوك للعشاء ثم أطالبك بالدفع ؟ ألم اقل لك انى احرزت جائزة طيبة ؟ انه يوم عبوس ، وجو عبوس ، وعيش عبوس . وسننسى كل ذلك بعد نصف ساعة .

– من أين جاءتك هذه الجائزة ؟

– من زبون قديم ولكنه جاء اليوم مرتين . دع المناقشة الآن فانى جوعانه .

وبهذه السهولة أقنعته فيولت بالذهاب معها إلى مطعم روز . وهو بطبعه سريع الاقتناع حتى كان الأمر متعلقا بشيء يصيبه من الراحة .

ولقد تنهد الراحة عندما جلس فى المطعم الصغير الأنيق ومد يده ليتناول ثبت الألوان .

وجاء الخادم فقال له :

– حساء ساخن .

ثم قال لصاحبته وهو يضرب يديه فى جيوبه :

– هذا جميل يافيولت ، وإذا . . .

– لا تفكر فى النقود فقد قلت لك إنها وليمتى

– لا بأس ، لا بأس . وانما كنت أفكر فى أن أضيف إلى الوليمة شيئا من النبيذ على حسابى .

– أضف اليها ما شئت ولكن على حسابى أنا . ألم أقل لك إنى قد أحرزت اليوم جائزة طيبة كما تحرز الفتيات الأخريات فى بعض الاوقات ؟

– أرجو ألا تكونى قد أحرزتيها لنفس السبب الذى له تحرز الفتيات جوائزهن

– إنك تعرف الاجابة على ذلك فاسكت .

وطلبت فيولت طلبها وأوصت الخادم بالنبيذ . وساد الصمت على المائدة حتى جاء الخادم بما طلبا فأخذ روبرت يعبث بفتات الخبز فى حركة شبه عصبية ثم قال من غير أن ينظر الى فيولت .

– هل تحبين أن تسمعى أخبارى أولا ؟

— أجل ، ولعل أخبارك لا تحتاج إلى وقت طويل ، أما أخبارى فتحتاج الى وقت طويل والى شرح وتفصيل .

— أخبارى تتلخص فى انى قد فصلت عن العمل .

فثبتت يداها وانفرج فمها وراحت تنظر اليه صامتة فقال لها :

— لست ملوما ولا مسئولا ، وقرار الفصل لى يشهد لى بذلك ، ولكنها حالة الشركة ، ولقد كنت أتوقع هذه النهاية منذ أسابيع . كنت أعرف أنه لا بد من فصل بعضنا بعد أن تراخى العمل وفترت الطلبات . وقد أصاب الفصل من كانوا حديثى عهد بخدمة الشركة . ولقد جاءنى مدير القسم بنفسه واعتذر لى آسفا .

وكان أثر المفاجأة قد زال من نفس فيولت فاستطاعت أن تفكر .

إن فصله عن العمل صدمة له ولها ، ولكنه يسهل الامور من ناحية أخرى .

وسكتت فيولت برهة ثم قالت له :

— إن ما سأقوله لك الآن يا روبرت يبدو بعيدا عن التصديق ، ولكن يجب أن تصدق كل كلمة أقولها . إنك قد تعجب وتتأمل كما عجبت وتاملت ولكن أرجو أن تعتقد أن كل شيء كان كما سأخبرك به .

ولم يكن لها بد من أن تبدأ بهذه المقدمة لأنها تعرف مبلغ غيرته ومبلغ ما تثير الغيرة من غضبه وتألمه . وهو يجد من حقه أن يغار عليها لأنها خطيبته . وهو يغار عليها حتى من النظرة أو الكلمة يوجهها إليها شخص غيره كائنا من كان . وهو يرى لنفسه هذا الحق ، وهى تغار عليه على الرغم من فقره وعلى الرغم من انها لا تنال منه غير العطف الذى فقدته عندما فقدت والديها .

وسكتت بعد المقدمة سكتة قصيرة ثم قالت :

— منذ اشتغالى فى محل ترملت ، ومن قبل ذلك فيما أعتقد ، يأتى رجل لقص شعره وتقليم أظافره ، وفى بعض الاوقات كنت أنا التى أقوم بتقليم أظافره . وهو الرجل الذى كثيرا ما حدثتك بأنه يجزل لى العطاء .

فقال روبرت وقد بدأت الغيرة تتحرك بين جنبيه .

— أجل . ولقد كنت دائما تقولين انه لا يكاد ينظر اليك ولا يكاد يكلمك ولا يكاد يشعر بوجودك أمامه ، ولكن ماذا تريدين أن تقولى عنه الآن .

— قد يصعب عليك أن تصدق ما سأقوله لك ، ولكن لا بد لك من تصديقه لأنه الواقع . كنت اليوم منقبضة النفس من حالة الجو ، والظاهر انه قد لاحظ أثر هذا الانقباض على وجهى فخرج عن عادته وفتح باب الحديث ، وفى أثناء الحديث جاء ذكر الرفييرا وشمسها المشرقة والناس الذين قد بدؤا يهرعون اليها هربا من هذا